روائع تراث الزّيديّة

الرّد علَى الرّوافض من أهل الغلو

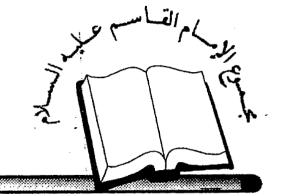
للإمام نجم آل الرّسول القاسم بن إبراهيم الرّسي الحسني عليه السّلام (١٦٩ - ٢٤٦هـ)

مُنتزع مِن الجُزء الأوّل مِن مجموع كُتبه ورسائله

دراسة وتحقيق

عبدالكريم أحمد جدبان

دار الحكمة اليمانيّة



الرد على الروافض من أهل الغلو

بسم الله الرحمن الرحيم [١]

افترق من ادعا التشيع على ثلاثة عشر صنفا، منهم اثنا عشر في النار وهم الروافض.

١- صنف من الروافض يقال لهم: السحابية، [٢] وهم يزعمون أن عليا حي لم يمت [ولا يموت] حتى يسوق العرب والعجم بعصاه، وهم يزعمون أن عليا في السحاب.

٢- وصنف آخر يقال لهم الكيسانية[٣]: وهم أصحاب محمد بن الحنفية، [٤]

(١) في (ب) و (د): الرد على أهل الغلو من أصحاب الروافض.

(٢) السحابية: نسبة إلى السحاب لقولهم: إن عليا في السحاب، وإن البرق سيفه والرعد صوته. حتى قال فيهم الشاعر: برئت من الخوارج لست منهم ومن قول الروافض وابن داب

ومن قوم إذا ذكــروا عليــا يردون السلام على السحاب

الحور ٢٠٦/١.

ورواه الحلبي في سيرته ٣٦٩/٣ ، والإمام يحيى بن حمزة في التصفية/٤٢٢، قال (كان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى (السحاب) كساها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فكان ربما طلع عليه علي كرم الله وجهه فيقول صلى الله عليه وسلم: أتاكم علي في السحاب. يعني عمامته التي وهبها له صلى الله عليه وسلم.

(٣) الكيســانية: نسبة إلى كيسان قيل: إنه لقب للمختار بن عبيد الثقفي لقبه به محمد بن الحنفية لكيسه، ولما عرف من قيامه ومذهبه فيهم. فرق الشيعة للنوبختي ٧٤ـــ٤٨.

وقيل نسبة إلى كيسان أبي عمرة وهو من الموالي، وكان له غلو في علي عليه السلام، وكان من أقوى أعوان المختار. العقد الثمين/١٤. للإمام عبد الله بن حمزة.

قال أحد شعرائهم، قيل: إنه كثير عزة ـــ وكان كيسانيا ـــ:

ألا إن الأئمــة مــن قــريش ولاة الــحــق أربــعة ســواء
عــلي والــثلاثة مــن بنــيــه هم الأسباط ليس بهم خــفــاء
فســبط ســبط إيمــان وبــر وســبــط غيــبتــه كــربلاء
وســبط لا يــذوق الموت حتى يقود الخيــل يقدمــها اللــواء
تغيــب لا يــرى فــيهم زمانا برضــوى عنده عـــسل وماء

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية. أحد الأبطال الشجعان =

ويزعمون أنه لم يمت ولا يموت حتى يملأها عدلا كما ملئت جورا.

٣- وصنف آخر يقال لهم: الرَّوَندية[١].

٤- (وصنف آخر يقال لهم: الموصية)، [٢] قادوا الوصية إلى جعفر[٣] بن محمد، وزعموا أن الوصية انتهت إليه وهم الروافض.

وافترقوا من عند جعفر، وزعموا أن الوصية وراثة يرث ابن عن أب.

٥- ثم افترقت منهم طائفة يزعمون أن جعفر أوصى إلى ابنه إسماعيل، [٤] وإسماعيل مات قبل جعفر، وزعموا أنه لم يمت، وذلك الذي دفنه جعفر جذع نخلة، وغيَّبه جعفر تقية عليه، وقادوا الوصية إلى ولده، وهم يقال لهم: المباركية، [٥] يصومون قبل رمضان بيومين، ويفطرون قِبل الفطر بيومين، ويزعمون أن الشهر من غيبوبة الهلال إلى غيبوبته.

الأشداء في صدر الإسلام أخو الحسن والحسين عليهم السلام غير أن أمهما فاطمة الزهراء عليها السلام، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ينسب إليها تمييزا له عنهما، شارك أباه في جميع حروبه ومعاركه ولد بالمدينة سنة (٢١هـ) وتوفي بها سنة (٨١هـ) وقيل خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وأخباره طويلة. وللخطيب علي بن الحسين الهاشمي النجفي كتاب (محمد بن الحنفية) في سيرته. مطبوع.

(١) الروندية: نسبة إلى عبد الله بن الخرب الكنادي الكوفي الروندي العالم المشهور المتوفي سنة (٢٩٨) وقيل سنة (٣٠١) وهي القائلة بأن عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

(٢) سقط من (أ) و (ج): ما بين القوسين. الموصية: نسبة إلى الوصية.

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو عبد الله الصادق إمام من أئمة المسلمين، وعلم من أعلام الإسلام، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ روى عن أبيه، وعن محمد بن المنكدر، وعبيد الله بن أبي رافع، وعطاء، وعروة، وجده لأمه القاسم بن محمد، ونافع، والزهري وغيرهم، وعنه ابنه موسى وشعبة والسفيانان، ومالك وأبو حنيفة، وابن جريج وخلق كثير، جمع الحافظ بن عقدة من روى عنه في كتاب فبلغوا أربعة آلاف رجل.

(٤) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي إليه تنسب فرقة الإسماعيلية وهي القائلة بإمامته بعد أبيه جعفر. كان رجلا صالحا وكان أكبر إخوته وكان أبوه شديد المحبة له والبر به، مات في حياة أبيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة (١٣٣هـ).

(٥) المباركية: نسبة إلى عظيم من عظمائهم يسمى المبارك. العقد الثمين/٤٥، الحور العين/٢١٦.

٦- وصنف آخر يقال لهم: الفطحية، [١] منهم زرارة، [٢] وحمران، [٣] وبكير، [٤]

(١) الفطحية: سموا فطحية لأن عبد الله بن جعفر كان أفطح الرأس، وأفطح القدم، أي عريضهما، وقيل: إنما نسبوا إلى رجل من رؤسائهم يسمى عبد الله بن أفطح. العقد الثمين/٤٥، الحور العين/٢١٨. رجال الكشي ٥٢٤/٢. إلا أنهما قالا: عبد الله بن فطيح.

(٢) زرارة: بن أعين بن سنسن الشيباني يعده الإمامية تارة من أصحاب الباقر، وأخرى من أصحاب الصادق، وثالثة من أصحاب الكاظم.

اسمه عبد ربه ويكنى أبا الحسن وزرارة لُقِّب به. معدود من فقهائهم ومتكلميهم له كتاب في الاستطاعة والجبر مات سنة (١٥٠هـ).

(٣) حمران بن أعين الشيباني أخور زرارة. معدود من أصحاب الباقر، وقيل: الصادق، أحد متكلمي الإمامية. ضعفه جماعة منهم.

(٤) بكير بن أعين الشيباني أخور زرارة وحمران، أبو الجهم عد من أصحاب الباقر، وقيل: الصادق، مات في حياة الإمام الصادق لم يوثق نصا من رجال الجرح والتعديل الإمامية وإنما استفيد توثيقه من قرآئن أخر، كما قال المامقاني في توضيح المقال عند ترجمته.

وآل أعين كلهم متهمون في دينهم، روى الكشي عن حنان بن سدير قال: (كنت أنا ومعي رجل أريد أن أسأل أبا عبد الله عليه السلام عما قالت اليهود والنصارى والمجوس الذين أشركوا، هو مما شاء الله أن يقولوا؟ قال: فقال لي: إن ذا من مسائل آل أعين ليس من ديني ولا دين آبائي. قال: قلت: ما معي مسألة غير هذه). رجال الكشي/١٥٣، وتنقيح المقال ٤٤٤/١.

وروى الكشي أيضا عن عبد الرحمن القصير قال: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ائت زرارة وبريدا فقل لهما ما هذه البدعة التي ابتدعتماها أما علمتما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل بدعة ضلالة؟ قلت له: إني أخاف منهما فأرسل معي ليثا المرادي فأتينا زرارة فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام، فقال: والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر، فأما بريد فقال: والله لا أرجع عنها أبدا). رجال الكشي/١٤٨، وتنقيح المقال ٤٤٤/١.

وروى الكشي أيضا أن الإمام الصادق سأل أحد شيعته بقوله: متى عهدك بزرارة؟ قال: ما رأيته منذ أيام، قال- أي الإمام الصادق – لا تبالي وإن مرض فلا تعده وإن مات فلا تشهد جنازته. قال – أي السائل – زرارة؟ متعجبا مما قال. قال – أي الصادق – نعم زرارة. زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة. رجال الكشي/١٦٠، وتنقيح المقال ٤٤٣/١.

وروى الكشي أيضا بسنده عن زياد بن أبي الحلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئا فقبلناه منه وصدقناه وقد أحببت أن أعرضه عليك، فقال: هاته، فقلت: يزعم أنه سألك عن قول الله عز وجل: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه**

=

ومحمد بن مسلم،[(١)] وعمار الساباطي، ..

سبيلا﴾؟ فقلت: من ملك زاداً وراحلة. فقال: كل من ملك زاداً وراحلة فهو مستطيع للحج وإن لم يحج؟ فقلت: نعم. فقال: ليس هكذا سألني ولا هكذا قلت، كذب علي والله، كذب علي والله، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، إنما قال لي: من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج؟ قلت: قد وجب عليه. قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا حتى يؤذن له. قلت: فأخبر زرارة بذلك؟ قال: نعم. قال زياد: فقدمت الكوفة فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله وسكت عن لعنه، قال – أي زرارة – أما أنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال). رجال الكشي/١٤٧، وتنقيح المقال ٤٤٣/١، والخوئي في معجم رجال الحديث ١٤١/٧.

وروى الكشي أيضا عن مسمع بن كروين قال: سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لعن الله بريدا ولعن الله زرارة). رجال الكشي/١٤٨، والخوئي ٢٤٣/٧.

وروى الكشي أيضا عن إسماعيل بن عبد الخالق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذُكر عنده بنو أعين، فقال: (والله ما يريد بنو أعين إلا أن يكونوا على غلب). رجال الكشي/١٣٤.

وروى الكشي أيضا عن ميسر قال: (كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فمرّت جارية في جانب الدار على عنقها قمقم قد نكسته، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما ذنبي إن الله قد نكس قلب زرارة كما نكست هذه الجارية القمقم). رجال الكشي/١٦٠، وتنقيح المقال ٤٤٤/١.

وروى الكشي أيضا عن أبي مسكان قال: (سمعت زرارة يقولك رحم الله أبا جعفر وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفته، فقلت له: وما حمل زرارة على هذا؟ قال: حمله على هذا أن أبا عبد الله أخرج مخازيه) رجال الكشي/١٤٤، وتنقيح المقال ٤٤٤/١.

وروى الكشي أيضا بإسناده إلى ليث الراوي قال: سمعت أبا عبد الله عليه يقول: (لا يموت زرارة إلا تائها). رجال الكشي/١٤٩، وتنقيح المقال ٤٤٣/١.

(١) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، عد من أصحاب الباقر، وقيل: الصادق. وقيل: الكاظم مات سنة (١٥٠هـ) عن نحو سبعين سنة، وردت أخبار عن الصادق بذمه ولعنه هو وزرارة بن أعين. له كتاب الأربعمائة مسألة في الحلال والحرام.

عن عامر بن عبد الله بن جذاعة قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن امرأتي تقول بقول زرارة ومحمد بن مسلم في الاستطاعة وترى رأيهما؟ فقال: ما للنسا وللرأي والقول لها، إنهما ليسا بشيء في ولاية. قال: فجئت إلى امرأتي فحدثتها، فرجعت عن ذلك القول). اختيار معرفة الرجال٣٩٣/١ (٢٨٢).

وعن أبي الصباح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (يا أبا الصباح هلك المتربسون في =

[(١)] ومعاوية بن عمار، [(٢)] وكانوا يزعمون أن جعفرا أوصى إلى عبد الله[(٣)] ابنه، وهو الإمام من بعده، ثم أوصى عبد الله إلى موسى[(٤)].

٧- وصنف آخر من الروافض[(٥)] يقال لهم: المفضلية [(٦)]، زعموا أن موسى وصي جعفر وهو الإمام من بعده.

٨- وصنف آخر يقال لهم: السبطية، [(٧)] زعموا أن جعفر أوصى إلى محمد[(٨)] ابنه،

أديانهم، منهم زرارة، وبريد، ومحمد بن مسلم، وإسماعيل الجعفي، وذكر آخر لم أحفظ). اختيار معرفة الرجال ٣٩٤/١(٢٨٣).

وعن مفضل بن عمر قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله محمد بن مسلم كان يقول: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون). اختيار معرفة الرجال ٣٩٤/١(٢٨٤).

(١) عمار بن موسى أبو اليقظان الساباطي. عد من أصحاب الصادق، وأخرى من أصحاب الكاظم، قال في الفهرست: عمار بن موسى الساباطي وكان فطحيا له كتاب كبير جيد، وكذلك قال عنه الكشي وغيره. ضعفه جماعة من الإمامية.

(٢) معاوية بن عمار أبو معاوية بن خباب بن عبد الله البجلي الرهبي أبو القاسم الكوفي من أصحاب الصادق له كتب منها الحج وكتاب يوم وليلة وكتاب الزكاة. مات سنة (١٥٠هـ) ضعفه وقدح فيه جماعة.

(٣) عبد الله بن جعفر الصادق أكبر إخوته بعد أخيه إسماعيل. خرج مع الإمام زيد بن علي عليه السلام.

(٤) موسى الكاظم بن جعفر الصادق أبو الحسن سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ولد سنة (١٢٨ هـ) في الأبواء قرب المدينة، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد، حبسه هارون الرشيد في البصرة سنة واحدة ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجينا مسموما، وقيل قتل سنة (١٨٣هـ).

(٥) سقط من (ب) و (د): من الروافض.

(٦) المفضلية: نسبة إلى رئيس لهم كان صيرفيا يسمى المفضل. الحور العين/٢٢٢. انظر رجال الكشي ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٥.

(٧) السبطية، لعلها نسبة إلى عمار الساباطي، أحد رؤوسهم.

ويقال: السمطية نسبة إلى يحيى بن أبي سمط. ويقال الشمطية نسبة إلى يحيى بن أبي شمط، ولا يعدو أن يكون الاسم مصحفا.

(٨) محمد بن جعفر الصادق يكنى أبا جعفر، كان فاضلا مقدما في أهله، خرج بالمدينة وبويع بإمرة المؤمنين يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة مائتين، وكان على مذهب الزيدية. قيل =

وهو الإمام من بعده، وهو مفقود.

٩- وصنف آخر يقال لهم: الخطابية[١]: زعموا أن الإمامة انتقلت من جعفر إلى الخطاب، والخطاب خليفة جعفر ووصيه، وجعفر غائب حتى يرجع.

١٠- وصنف آخر من الروافض من أصحاب موسى، وقفوا على موسى وزعموا أن موسى حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأها عدلا كما ملئت جورا، ويقال لهم الواقفة[٢] والممطورية.

١١- وصنف آخر منهم يقال لهم القطعية، [٣] وهم أصحاب علي بن موسى[٤].

كتب رجل كتابا في أيام أبي السرايا يسب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وجميع أهل البيت، وكان محمد بن جعفر معتزلا العمل السياسي الجهادي لم يدخل في شيء منه. فجاءه الطالبيون فقرأوه عليه فلم يرد عليهم جوابا حتى دخل بيته، فخرج عليهم وقد لبس الدرع، وتقلد السيف، ودعا إلى نفسه وتسمى بالخلافة وهو يتمثل:

لم أكن من جناتها علم الله ... وإني بحرّها اليوم صالي

شكى ذات يوم على مالك بن أنس عالم المدينة ما هم فيه وما يلقون فقال: اصبر حتى يجيء تأويل هذه الآية ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾.

وكان في أيام هارون وحاصره جيش هارون حتى تفرق عنه أصحابه فاضطر لأخذ الأمان لأصحابه من هارون. ومات بخراسان أيام المأمون.

قيل: عندما خرجت جنازته دخل المأمون بين عمودي السرير فحمله حتى وضعه في لحده، وقال: هذه رحم مجفوة منذ مائتي سنة، وقضى دينه وكان عليه نحو ثلاثين ألف دينار.

(١) الخطابية: نسبة إلى أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، مولى لبني أسد. الحور العين/٢٢٠. كان يدعي أن الصادق عليه السلام جعله قيمه ووصيه من بعده، وأنه علمه اسم الله الأعظم، ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة، ثم ادعى الرسالة، ثم ادعى أنه من الملائكة، وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم.

(٢) الواقفة: سموا بذلك لوقوفهم على موسى بن جعفر، وسموا بالممطورية لأن رجلا منهم ناظر يونس بن عبد الرحمن، وهو من القطعية، فقال له يونس: لأنتم أنتن من الكلاب الممطورة. أي: المبتلة بالمطر. العقد الثمين/٤٦، والحور العين/٢١٩.

(٣) القطعية: سموا بذلك لقطعهم بموت موسى بن جعفر.

(٤) في جميع المخطوطات علي بن محمد ولعله سهو من النساخ والأصح علي بن موسى الرضا.

علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ولد بالمدينة سنة (١٥٣هـ) وقيل غير ذلك، ثامن =

١٢- وصنف آخر منهم يقال لهم البشرية، [1] وهم من أصحاب علي بن محمد أيضا يزعمون أنا إذا عرفنا إمام زماننا فليس علينا شيء من الأعمال لا صلاة ولا صوم، ولا زكاة ولا حج، ولاشيء من الفرائض، حتى يظهر حكم صاحبنا، لأنا في الفترة، وقد غُيِّرت وبُدِّلت الأحكام والفرائض، فليس علينا من هذا شيء إلى يوم القيامة.

وكل من قال بجعفر من الروافض يزعم أن الإمام يُخلق عالما، وطبعه العلم، والعلم مطبوع فيه، ويزعمون أن الإمام يعلم الغيب، ويعلم ما في تخوم الأرضين السابعة السفلى، وما في السماوات السابعة العليا، وما في البر والبحر، والليل والنهار[2] عنده

الأئمة الاثني عشر عند الإمامية من أجلاء أهل البيت وفضلائهم، أحبه المأمون العباسي فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغيَّر من أجله الزي العباسي الذي هو السواد، فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت، وتوفي سنة (٢٠٣هـ) بطوس. قيل: سمه المأمون، ودفنه إلى جانب أبيه الرشيد.

(١) البشرية: نسبة إلى محمد بن بشير، كان صاحب شعبذة ومخاريق. ادعا أن موسى بن جعفر كان ظاهرا بين الخلق يرونه جميعا، يتراءى لأهل النور بالنور، ولأهل الكدورة بالكدورة في مَثل خلقهم، بالإنسانية والبشرية اللحمانية، ثم حُجب الخلق جميعا عن إدراكه. رجال الكشي٧٧٥/٢.

(٢) بوَّب الكليني في كتابه الكافي بابا مستقلا تحت عنوان ((إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم الشيء)).

ونقل عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: إني أعلم ما في السماوات والأرض، وأعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وما يكون. الأصول من الكافي كتاب الحجة ٢٦١/١.

ونقل عن الإمام الباقر أنه قال: لا يكون والله عالم جاهلا أبدا، عالما بشيء جاهلا بشيء، ثم قال: الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثم قال: لا يحجب ذلك عنه. المصدر السابق ٢٦٢/١.

وعن سالم بن قبيصة قال: شهدت علي بن الحسين عليه السلام يقول: أنا أول من خلق الله وآخر من يهلكها (كذا)، فقلت: يا بن رسول الله وما آية ذلك؟ قال: آية ذلك أن أرد الشمس من مغربها إلى مشرقها ومن مشرقها إلى مغربها، فقيل له: افعل ذلك، ففعل. دلائل الإمامة/٨٤ ٨٥.

وأن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم يموتون باختيار منهم. الأصول من الكافي ٢٥٨/١.

وأن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه. المصدر السابق ٢٦٤/١.

وعند الأئمة علم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل. المصدر السابق ٤٠٢/١.

=

مجرى واحدا. فسبحان الله!! وما هذه إلا صفات[1] رب العالمين!!

فكيف يُخلقون علماء، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يُخلق عالما، ولم يكن طبعه العلم، ولم يعلم إلا بعد تَعلُّم، ولم يَعرف حتى عُرِّف! وكيف وقد حدَّث بعض أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله عن آبائه[2] قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا عبد مخلوق مربوب لم أكن نبيئا فنبئت، ولم أكن رسولا

وأن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح. قرب الإسناد للحميري/١٤٦ طبعة مكتبة نينوى طهران.

وعن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله: جعلت فداك ما لإبليس من السلطان؟ قال: ما يوسوس في قلوب الناس، قلت: ما لملك الموت؟ قال: يقبض أرواح الناس. قلت: وهما سلطان على من في المشرق والمغرب؟ قال: نعم. قلت: فما لك أنت جعلت فداك من السلطان؟ قال: أعلم ما في المشرق والمغرب وما في السماوات والأرض وما في البر والبحر وعدد ما فيهن، وذلك لا لإبليس ولا لملك الموت. دلائل الإمامة/١٢٤.

وعن يزيد بن عبد الملك قال: كان لي صديق وكان يكثر الرد على من قال إنهم يعلمون الغيب. قال: فدخلت على أبي عبد الله فأخبرته بأمره، فقال: قل له إني والله لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما دونهما. دلائل الإمامة/١٢٦.

وعن إبراهيم بن منصور، قال: رأيت الحسن بن علي وقد خرج مع قوم يستسقون، فقال للناس: أيما أحب إليكم المطر أم البرد أم اللؤلؤ؟ فقالوا: يا بن رسول الله ما أحببت، فقال: على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئا بالثلاثة، قال: ورأيناه يأخذ الكواكب من السماء ثم يرسلها فتطير كما تطير العصافير إلى مواضعها. دلائل الإمامة/٦٤.

وعن محمد بن راشد عن أبيه..... في حديث طويل قال في آخره: قال يعني الصادق: إنكم معاشر أهل الحديث تركتم العلم. فقلت له: يرحمك الله أنت إمام هذا الزمان؟ قال: نعم والله إني إمام هذا الزمان. فقلت: علامة ودليل. فقال: سلني عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله. فقلت: إن أخا لي مات في هذه المقبرة فَأْمُر أن يحيا. فقال لي: وما أنت أهل لذلك، ولكن أخوك ما كان اسمه؟ فقلت: أحمد. فقال: يا أحمد، قم بإذن الله تعالى، وبإذن جعفر بن محمد، فقام والله ويقول: يا أخي اتبعه، وحلفني بالطلاق والعتاق ألا أخبر أحدا.

الخرائج والجرائح ٧٤٢/٢، مدينة المعاجز: ٩٩/٤٠٩.

(١) في (ب) و (ج): وما هذه إلا صفة. وفي (ب) و (د): وما هذه الصفة إلا صفة.

(٢) في (ب) و (د): آبائهم.

فأرسلت، و لم أكن عالما فعُلِّمت، فلا تقولوا فيَّ فوق طولي) [١].

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى:٧]. فسماه ضآلا ثم هداه، ولم تكن ضلالة رسول الله صلى الله عليه وآله ضلالة شرك، ولا كضلالة قريش، ولا كضلالة اليهود والنصارى، غير أنه كان ضآلا [٢] عن الشرائع، أي جاهلا بالشرائع حتى بصَّره الله وهداه وعرَّفه، ولم يجهل رسول الله صلى الله عليه وآله رب العالمين.

أما بلغك قول الله سبحانه لنبيئه: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه:١١٤] ؟! وهل تكون الزيادة إلا من نقصان، فما لم يكن لرسول الله صلى الله عليه، فلا يكون لأحد من خلق الله، وكل عالم بعد جهل يُعلم، ولابد أن يقع اسم الجهل على كل خلقه، كيلا يُشَبَّه أحدٌ من خلقه به ؛ لأن الله لم يجهل و لم يتعلم. ولم يزل عالما، وكل خلقه بعد جهل تعلموا، والله سبحانه لم يجهل ولم يتعلم. ولو كان على ما قالت الروافض بأن الأئمة علماء غير متعلمين، ولا يجوز الجهل في وقت من الأوقات على أحد من الأئمة، فسبحان الله أفليس قد شبهتموه [٣] برب العالمين، إذ لم يجهل صاحبكم و لم يتعلم، أو ليس قد شبهتموه بالله بقولكم، إذ [٤] زعمتم أنه يعلم الغيب، ويعلم أعمال العباد (ومواضعهم، وكل رجل باسمه ونسبه، ويعلم ما تلفظونه، ويعلم ما في قلوب العباد) [٥]، فسبحان الله عما يقولون! وهل هذه إلا صفة رب العالمين؟!

---

(١) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ، ووقفت على حديث طويل عنه صلى الله عليه وآله وسلم في آخره: (لا تطروني كما أطري ابن مريم، وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله).أخرجه البخاري رقم (٣١٨٩) أحمد بن حنبل رقم (١٤٩، ١٥٩، ٣١٣، ٣٦٨)، والدارمي برقم (٢٦٦٥)، وأبو داود ١٠١ برقم (١٠٤)، وفي بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٨٨٣/٢(٩٥٢):: (لا ترفعوني فوق حقي، إن الله اتخذني عبداً، قبل أن يتخذني نبياً). والطبراني في الكبير. ٢٢٨/٣. (٢٨٨٩)، بلفظ: (اتخذني رسولاً).

(٢) في (أ) و (ج): ضلال.

(٣) في (أ) و (ج): شبهوه.

(٤) في (ب): إن. وسقط من (أ) و (ج).

(٥) سقط من (أ): ما بين القوسين.

وتأولوا قول الله سبحانه في كتابه ـــ لقوله ـــ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:١٠٠] فيزعمون أن الله ورسوله والأئمة يرون أعمال العباد، فسبحان الله! كيف يرى ما غاب عنه، وإنما قال الله سبحانه: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إنما عنى تبارك وتعالى أي: فسيرى المؤمنون والأنبياء في الآخرة أعمالكم إذا ظهر الغيب، وانكشف الستر، وكان فريق في الجنة، وفريق في السعير، واستبان للخلق[١] المطيعُ من العاصي، والكافر من المؤمن، والصالح من الطالح، فكم من مستور عليه يُجَرُّ إلى عذاب أليم، وكان عند الناس على خلاف ذلك في دار الدنيا.

ولو رأى أحد ممن وصفت الروافض، من الأنبياء والأئمة، من غير أن يُخبَر لم يكونوا يموتون بالسم، ولم يكونوا ليأكلوا السم، [٢] فيعينوا على أنفسهم بالقتل، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء:٢٩]. أو ليس من أكل شيئا من السم وهو يعلم أن فيه نفسه، فقد أعان على قتلها؟ فإن زعموا أنه[٣] أكل السم من الخوف. يقال لهم: من أي شيء يخاف؟ فإن زعموا أنه إنما يخاف من القتل. فقل[٤] لهم: أوَ ليس قتله بالسم[٥] فلا يأكل حتى يقتل مظلوما، خير له من أن يقتل نفسه وهو معين عليها.

وكيف يعلم وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف:٩]. يعني من حوادث الدنيا، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [التوبة:١٠٠]. فكيف[٦] يرى أعمال العباد؟! هذا كتاب الله يكذب قولكم. ولو كان

---

(١) في (ب): الخلق.

(٢) يشير إلى سم جعدة بنت الأشعث لزوجها الإمام الحسن، وسم المأمون للرضا وغيرهما.

(٣) في (ب) و (د): أنهم أكلوا من الخوف. وفي (ج): أنهم أكلوا السم من الخوف.

(٤) في (ب) و (د): فقيل.

(٥) في (أ) و (ج): في السم.

(٦) في (ب) و (د): وكيف يرى أفعال.

الأمر على ما وصفتهم، لم يقل تبارك وتعالى بخلاف قولكم، لقوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٢٩]. فهل أصحابكم إلا من الأنفس، وقد قال الله تبارك وتعالَى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل:٧٣]. فقد جمعت هذه الآية جميع ولد آدم، لأن كل ولد آدم خرجوا من بطون النساء، كل نبي وغيره، وقد أخبرنا أنهم لم يعلموا شيئا حتى عُلِّموا، وقد قال - تصديق ما قلنا في محكم كتابه -: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى:٥٢]. وجميع دعواكم مُكَذِّب له كتابُ الله، فيا سبحان الله ما أعظم ما تقولون! وهل الشرك إلا دون ما تزعمون.

فإن زعموا أنهم[١] يجهلون تأويل كتاب الله، والنظر فيه، ويحتجون علينا بشيء، وتأويله خلاف ما يظنون[٢].

يقال لهم: كيف ذلك؟

فإن زعموا أنه ليس لأحد ينظر في تأويل كتاب الله، ولا يحتج به إلا الأئمة.

يقال لهم: أخبرونا عن القرآن كله ليس لأحد ينظر في كتاب الله، ولا يحتج به إلا الأئمة، ولا يتدبر إلا هم؟

فإن قالوا: نعم.

فقل لهم: فَلِمَ يتعلم الناس كتاب الله وهم لا يتدبرونه[٣]؟ وكيف وقد أكذب[٤] الله قولكم بقوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤]. أَفْتَرَى هذا قول[٥] الله للأئمة؟!

---

(١) في (أ) و (ج): بأنهم.

(٢) في (ب) و (د): تظنون.

(٣) في (أ) و (ج): لا يتدبرون فيه.

(٤) في (ج): كذّب.

(٥) في (ج): قال.

فإن قالوا: نعم.

فقل: أفلا ترون[1] أن الله قد عاب أئمتكم إذ تركوا تدبر كتاب الله، وعابهم فقال:﴿ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾!

فإن قالوا: ليس هذا في الأئمة، وإنما هذا في العوام[2]: أن ينظروا في كتاب الله ويتدبرون فيه[3].

يقال لهم: أفلا ترون أن الله ألزم العباد النظر في كتابه، وقد[4] قال تبارك وتعالى: ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ ﴾ [البقرة:١٠١]. أو ليس عابهم لما تركوا النظر في كتابه، ومعرفة ما أمرهم به، ونهاهم عنه، ومعرفة الأولياء من الأعداء، فَلَمَّا تركوه عابهم بذلك! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما رويتم وروينا: (أيها الناس خلفت فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لا تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[5]. وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

---

(١) في (ج): تُرى.

(٢) في (أ) و (ج): هذا للعوام. وفي (د): هو في العوام.

(٣) سقط من (أ) و (ج): ويتدبرون فيه.

(٤) سقط من (ب) و (د): وقد.

(٥) هذا الحديث ورد بألفاظ متفاوتة فممن أخرجه وفيه لفظ (وعترتي) الإمام زيد بن علي في المسند/ ١٠٤، والإمام الرضى في الصحيفة/٤٦٤، ، والحافظ محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه/١٦٧ رقم (٦٤٦)، والإمام أبو طالب في الأمالي ١٧٩، والمرشد بالله في الأمالي/١٥٢، والدولابي في الذرية الطاهرة/١٦٦ رقم (٢٢٨) والبزار ٨٩/٣ رقم (٨٦٤) عن علي.

وأخرجه مسلم ١٥/(بشرح النووي) ١٩٩، والترمذي ٦٢٢/٥ رقم(٣٧٨٨)، وابن خزيمة ٦٢/٤ رقم (٢٣٥٧)، والطحاوي في مشكل الآثار ٣٦٨/٤ ـــ ٣٦٩، وابن أبي شيبة في المصنف ٤١٨/٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/٥ (تهذيبه)، والطبري في ذخائر العقبى/١٦، البيهقي في السنن الكبرى ٣٠/٧، والطبراني في الكبير ١٦٦/٥ رقم (٤١٦٩)، والنسائي في الخصائص ١٥٠رقم (٢٧٦)، والدارمي ٤٣١/٢، وابن المغازلي في المناقب ٢٣٤، ٢٣٦، وأحمد في المسند ٣٦٧/٤، وابن الأثير في أسد الغابة ١٢/٢، والحاكم في المستدرك ١٤٨/٣، وصححه وأقره الذهبي عن زيد بن أرقم.

وأخرجه عبد بن حميد ١٠٧ ـــ ١٠٨ في (المنتخب)، وأحمد ١٨٢/٥و ١٨٩، والطبراني في الكبير ١٦٦/٥،

(أيها الناس قد كُذِبَ على الأنبياء الذين كانوا من قبلي، وسيكذب علي من بعدي، فما أتاكم فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فهو مني، وإن لم يوافق كتاب الله فليس مني) [١] فكيف يدعونا[١] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١٥٧ رقم (٢٦٣١)، ورمز له بالتحسين، وهو في كتر العمال ١٨٦/١ رقم (٩٤٥)، وعزاه إلى ابن حميد وابن الأنباري عن زيد بن ثابت. وأخرجه أبو يعلى في المسند ١٩٧/٢و ٣٧٦، وابن أبي شيبة في المصنف ١٧٧/٧، والطبراني في الصغير١/١٣١و ١٣٥و ٢٢٦، وأحمد في المسند ١٧/٢، ٢٦/٦، وهو في كتر العمال ١٨٥/١ رقم (٩٤٣)، وعزاه إلى البارودي ورقم (٩٤٤)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن سعد، وأبي يعلى. عن أبي سعيد الخدري.

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٤٤٢/٨، وهو في الكتر ١٦٨/١، وعزاه إلى الطبراني في الكبير عن حذيفة بن أسيد.

وأخرجه الترمذي في السنن ٦٢١/٥ رقم (٣٧٨٦)، وذكره في كتر العمال.١١٧/١، رقم (٩٥١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والخطيب في المتفق والمفترق عن جابر بن عبد الله. والكنجي في كفاية الطالب ١١، وابن سعد في الطبقات ٨/٤، ورواه في العقد الفريد ٩٥٨/٢، و٣٤٦. وفي تذكرة الخواص/٣٣٢ن ورواه نور الدين الحلبي في إنسان العيون ٣٠٨/٣، والعزيزي في السراج المنير شرح الجامع الصغير ٣٢١/١، وابن الصباغ في الفصول المهمة/٢٤، وشهاب الدين الخفاجي في نسيج الرياض ٤١٠/٣، والثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير آية الاعتصام، وآية (أيها الثقلان). والرازي في تفسير آية الاعتصام ١٨/٣ وهو في تفسير النظام النيسابوري ٢٥٧/١، ٩٤/٤، وفي تفسير ابن كثير الدمشقي ٤٨٥/٣، و ١١٣/٤، ورواه في البداية والنهاية في ضمن حديث الغدير وابن الأثير في النهاية الجزء الأول، والسيوطي في الدر المنثور/١٥٥، وذكره في لسان العرب في مادة عترة ومادة ثقل وحبل، والشيرازي في القاموس في مادة ثقل، والزبيدي في تاج العروس في مادة ثقل أيضا. وشرح نهج البلاغة ١٣٠/٦ في معنى العترة، ومدارج النبوة لعبد الحق الدهلوي/٢٥٠، والمناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي الكشفي/٩٦، ٩٧، ١٠٠، ٤٧٢، ومفتاح كنوز السنة ٤٤٨/٢، ومصابيح السنة للبغوي ٢٠٥/٢، ٢٠٦. والصواعق المحرقة/٧٥، ٨٧، ٩٠، ٩٦، ١٣٦، وإسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار/١١٠. وينابيع المودة/١٨، ٢٥.

(١) رواه الإمام زيد بن علي في الرسالة المدنية/٨ والإمام الهادي في كتاب القياس/١٣٢، وفي تثبيت الإمامة/٥٢، والديلمي في البرهان، والإمام أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة/٢٦٣، والشرفي في المصابيح/٨٩، والرازي في المحصول ٣٠٠/٤. وأبو الحسين البصري في المعتمد٥٥٠/٢، والعجلوني في كشف الخفاء٥٦٥/٢(١٥٢٢) والطبراني في الكبير.٩٧/٢ (١٤٢٩). بلفظ: (ليكثر علي الكذابة، فما حُدثتم به عني، فاعرضوه على كتاب الله عز وجل، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف

=

ويأمرنا بشيء ليس لنا فيه النظر؟ لقوله: (اعرضوه على كتاب الله) [٢].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله: (تمسكوا بالثقلين) [١] فإن كان الإمساك بالقرآن

كتاب الله فردوه). ، والشافعي في الرسالة/٢٢٤.بلفظ: (ما جاءكم عني، فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فأنا قلته، وما خالفه فلم أقله).وابن معين في تاريخه ٣/٤٤٦. بلفظ: (ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله). والآمدي في الإحكام ٢/٧٦. والصاغاني في الموضوعات/١٠. والهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٧٠. وقال رواه الطبراني، والرازي في المحصول٣/٩١. والسيوطي في الجامع الصغير ١/٧٤ (١١٥١). بلفظ: (أعرضوا حديثي على كتاب الله، فإن وافقه فهو مني، وأنا قلته).وروى الخطيب البغدادي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (سيأتيكم عني أحاديث مختلفة، مما جاء موافقا لكتاب الله وسنته فهو مني، وما جاءكم مخالفا لكتاب الله وسنتي فليس مني).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ما حُدثتم عني مما تعرفونه فخذوه وما حُدثتم عني مما تنكرونه فلا تأخذوا به، فإني لا أقول المنكر، ولست من أهله). الكفاية في علم الرواية/٤٣١.

وروى نحوه في معاني الأخبار: ٣٩/٣٠.

وفي كتر العمال (اعرضوا حديثي على كتاب الله، فإن وافقه فهو منّي وأنا قلته).

ورواه القاضي بن عبد الجبار في فضيلة الاعتزال، وطبقات المعتزلة بلفظ! سيأتيكم عني حديث مختلف، فما وافق كتاب الله فهو مني، وما كان مخالفاً لذلك فليس مني). الاعتصام ١/٢٢.وروى الكليني عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّ على كلّ حقٍّ حقيقةً وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه). الكافي: ٦٩/١. ويؤكد معنى الحديث ما أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٨): عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم.

وأخرجه أحمد باختلاف يسير برقم (٨٢٤١).

وقد ضعف حديث العرض أغلب المحدثين من أهل السنة، وتضعيفهم غير مقبول، وترك العرض على الكتاب هو الذي أوقعهم في مزالق خطيرة في العقيدة والشريعة، فحكموا السنة على القرآن، ومن ثم قبلوا كثيرا من الأحاديث التي تقتضي تشبيه الله بخلقه، أو تمس قدسية الأنبياء أو نحو ذلك مما يخالف مقتضى العقول وثوابت العقيدة، ومقاصد الإسلام، إضافة إلى قوله تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾. أي: إلى كتابه. لأنه المحفوظ من التحريف والزيادة والنقصان، ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

(١) في (ج): فيكف كان يدعونا.

(٢) سبق تخريجه.

هو القراءة، فقد قرأه جميع أهل الأهواء، فهم ممن حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتمسكوا بكتاب الله.

فإن زعموا أنه لا يكون التمسك إلا النظر فيه، والقيام بما فيه، والعمل به، فقد أطلقوا للخلق ينظرون [٢]فيه، ويعرفون الحق من الباطل، وقد وجدنا كتاب الله مكذبا لجميع دعواكم[٣].

ثم قالت الروافض: إن الإمامة وراثة يرث ابن عن أب، وتأولوا كتاب الله، وزعموا أن[٤] أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله.

فإن كان الأمر على ما وصفت الروافض، أفليس الابن أولى بالأب من الأخ، وأحق بالوراثة؟ وأقرب رحما؟ لأن الابن من الأب، والأخ ليس من الأخ أفليس على مذهب قولكم: أن الحسن بن الحسن أولى بأبيه من الحسين؟! أو ليس لا يرث الحسين مع الحسن بن الحسن؟! لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ ﴾ [النساء:١٧٦]. أو ليس إذا كان الولد قطع ميراث الأخ والعم؟! أو ليس الحسن بن الحسن قطع ميراث الحسين بن علي من الحسن؟! إذا كانت الإمامة على ما وصفتم من الوراثة.

فإن زعموا أن حسينا أولى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقعد من حسن بن حسن.

يقال لهم: أو ليس قد خرج الأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب بعد موته؟ وخرج من علي إلى الحسن، وكان يجب على الحسين طاعة حسن، والأمر للحسن دون الحسين، ويخرج من الحسن إلى الحسن، أو ليس ابن الحسن أولى بالحسن من حسين؟

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) في (ب) و (د): أن ينظروا فيه ويعرفوا.

(٣) في (أ): مكذبا لدعواكم.

(٤) في (ب) و (د): بأن.

فإن زعموا أن الحسن والحسين هما مشتركان في هذا الأمر، وورثا عليا جميعا، فقد تركوا قولهم، ودعواهم بالوصية، إذا كانا مشتركين في هذا الأمر، فمن قام به فهو صاحبه.

فإن زعموا أنه ليس للحسين أن يقوم في وقت حسن، فقد قطعوا الأمر من الحسين في زمان الحسن، لأن طاعة حسن واجبة على حسين، وقد حاز الأمر الحسن دون الحسين، وورثه ابنه[1] الحسن بن الحسن.

فإن[2] قالوا: لا يرث حسنُ بن حسن رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم — وحسين قائم ؛ لأن الحسين أقعد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن كان أقرب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وأقعد فهو أولى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال:٧٥، الأحزاب:٦]. وإنما هذه الآية يعني بها أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).[3] وحسين أقرب رحما برسولَ الله عليه السلام من حسن بن حسن.

يقال لهم: قد بطلت دعواكم في صاحبكم، لأنه ليس في جميع آل أبي طالب أبعد رحما من صاحبكم، لا يلحق برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا بثمانية آباء، وصاحبكم التاسع، وفي ولد فاطمة من هو أقرب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه، من ليس بينه وبين النبي إلا أربعة آباء، أوليس هذا أقرب رحما، وأقرب قرابة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، (من الذي زعمتم، فليس لصاحبكم مع هذا أمر ولا نهي ؛ لأن هذا أقرب قرابة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).[4] وأقعد، فهذا أبطل لدعواكم.

فإن زعمت الروافض أن الحسن بن الحسن كان صبيا، وحسين بالغ، ولا يكون إمام المسلمين إلا بالغا، فصدقتم. يقال لهم أخبرونا عن صاحبكم علي بن موسى حين

---

(١) سقط من (ب) و (د): ابنه.

(٢) سقط من (أ) و (ج): فإن

(٣) سقط من (أ) و (ج): ما بين القوسين.

(٤) سقط من (أ) و (ج): ما بين القوسين.

مات، أليس كان ابنه ابن أربع سنين أو ثلاث؟ وابنه محمد [١] حين مات كان ابنه [٢] صغيرا؟ فَلِم[٣] نصبتم الأطفال إذا لم يجز لطفل أن يكون إمام المسلمين؟! هذا يبطل دعواكم، ويدخلكم[٤] فيما عِبتُم!!

وزعمتم أنه لا يصلح حسن بن حسن أن يكون إماما لأنه طفل صغير، ثم نصبتم الأطفال، وزعمتم أنهم أئمة، وهما أصغر سنا من حسن بن حسن وكيفَ - ويْحَكُم - يكون طفل إمام المسلمين؟! وليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، ولا حكم الإسلام أن يصلى خلف طفل، ولا تؤكل ذبيحته، ولا تقبل شهادته، ولا يجوز بيعه ولا شرآؤه ولا نكاحه، ولا يُؤمن على ماله، فمن لم يُؤمن على هذه الأشياء، ولا تأمنه على ألف درهم أو أقل أو أكثر، فكيف يأمنه الله على أحكام دينه، ودماء عباده، وفروجهم؟! ويقيمه مقام الأنبياء؟! لقوله تبارك وتعالى: ﴿ حُجَّة بَـٰلِغَةٌ ﴾[٥]. فلا تكون الحجة لله في أرضه إلا عند بلوغه.

وقوله تبارك وتعالى في الأطفال[٦] اليتامى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [النساء:٦]. فيا عجبا ممن لم يأمنه الله على ماله

---

(١) محمد الجواد بن علي الرضا الهاشمي القرشي، أبو جعفر ولد سنة (١٩٥هـ) بالمدينة قبل وفاة أبيه، قيل: بأربع سنوات، وقيل: بسبع، تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية كان رفيع القدر كأسلافه، ذكيا طلق اللسان قوي البديهية، كفله المأمون بعد وفاة أبيه ورباه وزوجه ابنته أم الفضل، وتوفي ببغداد سنة (٢٢٠هـ).

(٢) علي الهادي بن محمدالجواد، أبو الحسن العسكري عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصلحاء، ولد بالمدينة سنة (٢١٢ هـ) فعمره يوم وفاة أبيه (٨) سنوات. وُشِيَ به إلى المتوكل فاستقدمه إلى بغداد وأنزله في سامراء، وكانت تسمى مدينة العسكر فنسب إليها، توفي بسامراء ودفن بها سنة (٢٣٤هـ).

(٣) سقط من (ب): فَلِمَ.

(٤) في (أ) و (ج): ودخولكم.

(٥) الآية الكريمة هكذا: ﴿فلله الحجة البالغة﴾[الأنعام/١٤٩]. ولعلها اشتبهت بقوله تعالى: ﴿حكمة بالغة﴾[القمر/٥].

(٦) في (ب) و (د): أطفال.

إلا عند بلوغه فكيف يأمنه على خلافته؟!

وقد رويتم وروينا أن جعفر بن أبي طالب جلس بين يدي النجاشي فقرأ آية من الإنجيل ففهمها جعفر فضحك، فغضب النجاشي! فقال: يا جعفر أبكتاب الله تهزأ؟! والله إن الله أنزل على موسى في التوراة، وعلى داود في الزبور، وعلى عيسى في الإنجيل، وعلى نبيك في القرآن (أن[1] إذا ولي الخلائقَ الأطفالُ نزلت عليهم من السماء لعنة، أو أفرغت عليهم من السماء لعنة) [2] فكيف - وَيْحَكُم - يكون الطفل إمام المسلمين.

وإنِ زعمت الروافض بأن يحيى بن زكريا كان صبيا وكان نبيئا!

يقال لهم: أحكمُ الأنبياء وحكمُ الأئمة واحد؟

فإن قالوا: نعم.

يقال لهم: فَبِمَ بان الأنبياء من غيرهم؟ إلا أن الأنبياء أعطوا ما لم يُعط غيرهم من الأئمة، وأعطي الأئمة ما بانوا به من سواهم من الخلائق. مع أن يحيى بن زكريا لم يُرسل إلى أحد من خلق الله، وكان نبيا ولم يكن مرسلا، ولم يل أحكام الأمة، وكانت الأحكام إلى غيره ــ إلى زكريا ــ مع أن يحيى دعاءُ زكريا إذ قال: ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم:٥]. وقال: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٩]. وقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران:٣٨]. فوهب الله يحيى إجابة لزكرياء، وكان في وقت يحيى الحجة زكرياء.

فإن زعمت الروافض أن عيسى بن مريم تكلم في المهد صبيا.

يقال لهم: أفتزعمون أن عيسى بن مريم، وصاحبكم شيء واحد؟! ألا ترى أن الله يُعجِّب به خلقه، وأخبرهم بقدرته إذ قال: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾

---

(١) في (ب) و (د): وأنه.

(٢) لم أقف على هذه القصة. وفيها إشكال، وهو ذكر النجاشي لنزول ما ذكر في القرآن. من أين عمله؟! وأيضا أين هو؟!

[آل عمران:٤٦]. وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون:٥٠]. لأنه لم يكن في ولد آدم خلقٌ[١] مثله، خُلق من غير أب، ولم يقل: إن صاحبكم[٢] آية منه مع أنه يستبين[٣] من صاحبكم للناس خلاف ما استبان من عيسى ويحيى وهما نبيان، فتحتجون علينا بحجة الأنبياء، وتساوون أصحابكم بالأنبياء، ونرى[٤] أفاعيلهم خلاف أفاعيل الأنبياء، إذ أخذوا التَّقيَّة من المخلوقين دينا، وهذا يحيى بن زكرياء لم يخف غير الله، ولم يُدارِ في دينه، استبقاء على بدنه، حتى قتل صلى الله عليه، ومع أن يحيى لم يلبس اللَّيِّن، ولم يأكل الطيب، وكان باكيا آثار الدموع بخديه، حتى مضى إلى الله، صلى الله عليه وسلم.

وهذا عيسى بن مريم تكلم في المهد صبيا، لم يحبس كلامه تقية على نفسه، وكان يخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله، وكان يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، وكان يحيي الموتى بإذن الله، وكان ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، لم يتق أحدا من خلق الله ولم يراقبه، وكانوا يقولون: ساحر مجنون كذاب كاهن. فلم يسعه كتمان ما جعل الله فيه بما عاين من تكذيب الخلق له، مع أن فعل عيسى بان من فعل صاحبكم.

وليس كل الأنبياء وَلُوا حكم الأمة، وإنما كان بعضهم نبي نفسه، وبعضهم نبي أهله، وبعضهم نبي أهل بيته، وبعضهم نبي قرابته، وبعضهم نبي قومه.

وليس حكم الأنبياء كحكم غيرهم ممن دونهم، مع أنه قد مضت سنة بني إسرآئيل، وهذه سنة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

---

(١) سقط من (ب) و (ج): خلقٌ.

(٢) في (ب) و (د): وأمه وآية.

(٣) في (ب) و (د): مع أنه سيبين. وهذا كما ترى إثبات. والذي في (أ) و (ج): مع أنه لم يستبن ، نفي. فالمعنى على النفي رغم أن كلمة (خلاف) ثابتة في جميع النسخ إلا أني أرى أنها زائدة مع ا لنفي، فيصبح المعنى: ولم يستبن من صاحبكم للناس ما استبان من عيسى. ليصح التفريق بينهما. أما مع الإثبات كما في (ب) و (د): فالمعنى كذلك أيضا. والله أعلم بالصواب.

(٤) في (ب) و (د): وترى.

فإن زعموا أن السنة لم تزل من لدن آدم إلى يومنا هذا، فقد كذَّبوا كتاب الله، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:٤٦]. وقد حرم الله على بني إسرائيل الصيدَ يوم السبت، وأُحل لنا، وقد حرم الله عليهم الشحم وأُحل لنا، لقول الله سبحانه: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران:٤٦]. أفلا ترى أن عيسى حلَّل لأمته الذي حرم موسى على أمته.

فإن زعموا واحتجوا بقول الله: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الإسراء:٧٧]. ثم قال: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٥٥] أي: بالدعوة ؛ لأن دعوة الأنبياء واحدة ؛ لأن كلهم دعوا إلى طاعة الله ونهوا عن معصيته، غير أن في الشرائع لكل أمة شريعة، وأُحل لأمة ما حُرم على غيرها، محنة من الله وامتحانا، مع أن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الصفوة بعد الصفوة، لذلك ورث حسين الإمامة، لأنه كان خير أهل زمانه، مع ما كان فيه من الدلائل في نفسه، والآثار من نبيه، وإجماع الأمة على أنه خير أهل زمانه، وهو وأخوه (سيدا شباب أهل الجنة)، [1] فهل يكون لأحد أن يتقدم على من هو خير منه؟! فالإمامة لا تكون إلا لخير أهل الأرض، يستبين للناس فضله وزهده وعلمه، وإنما الإمامة نُقْلَة وصفوة وخيرة، و لم تزل كذلك من لدن آدم، تنقل من صفوة إلى صفوة.

ولو أن النبوة والإمامة كانت وراثة لم تخرج (من اليمن إلى غيرها، إذ كان هود نبيا، كان يحيز[2] الأمر في ولده، فلم يخرج) الأمر منه[3] إلى غيره، لكن[1] إنما هي صفوة

---

(١) رواه الإمام الهادي في العدل والتوحيد./٦٩. مرسلاً، وأبو عبد الله العلوي في الجامع الكافي، ورواه الإمام أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة/٢٣٣، وابن عساكر في ترجمة الحسن/٧٨. والحاكم ٣/ ١٨٢، برقم (٤٧٧٨) و (٤٧٧٩) و (٤٧٨٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٩/٥، برقم (٨٥٢٧)، وأبو يعلى ٣٩٥/٢، برقم (١١٦٩)، والطبراني في الكبير ٣٥/٣، برقم (٢٥٩٨) و (٢٥٩٩) و (٢٦٠٤)، والترمذي برقم (٣٧٠١) و (٣٧١٤)، وابن ماجة برقم (١١٥)، وأحمد برقم (٥٦٨) و (١٠٥٧٦) و (١١١٦٦) و (١١١٩٢) و (١١٣٥١) و (٢٢٢٤٠) و (٢٢٢٤١).

(٢) في نسخة: يصير. أشار إليها في: (ب) و (د).

(٣) سقط من (أ) و (ج): ما بين القوسين سهوا. وفي نسخة: منهم إلى غيرهم. أشار إليها في: (ب) و (د).

بعد صفوة، كذلك يصطفي الله من كل قوم خيرهم، فاصطفى من اليمن هودا وصالحا وشعيبا[٢].

فإن زعم زاعم أن هودا وصالحا وشعيبا من ولد إبراهيم. يقال لهم: ألا ترون أن الله قص علينا خبرهم، ثم قال في كتابه، عن قول صالح لقومه: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٧٤]. هذا من قبل إبراهيم.

ثم اصطفى الله من الأعاجم إبراهيم خليله، فجرت النبوة والخلافة والإمامة في ولده، ثم جرت من ولده في ولد إسحاق، ثم اصطفى من ولد إسحاق يعقوب، ثم اصطفى من ولد يعقوب يوسف، ثم اصطفى من ولد إسحاق أيوب، وهو من غير ولد يعقوب، ثم جرت الصفوة في ولد يعقوب، حتى انتهت الصفوة إلى موسى بن عمران، ولم يكن موسى من يوسف، ثم جرت الصفوة في يوشع بن نون، وكان يوشع خير أهل زمانه، ثم جرت الصفوة في ولد هارون، وإنما تنتقل الصفوة من بطن إلى بطن من بني إسرآئيل حتى انتهت الصفوة إلى عيسى بن مريم.

ثم جرت الإمامة والزعامة فيمن تبع عيسى بن مريم، حتى انتهت كرامة نبوة الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى جميع النبيين، فانتقلت من ولد إسحاق إلى ولد إسماعيل، وجرى الأمر والصفوة في ولد إسماعيل، إذ صار الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وجرى الأمر في ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصفوة بعد الصفوة.

[صفة الإمام]

وإنما الصفوة [٣] لا تكون إلا في أخير أهل زمانه، وأكثرهم اجتهادا، وأكثرهم

---

(١) في (ب) و (د): ولكن.

(٢) في (أ) و (ج): وشعيبا وإبراهيم. وهو سهو من الناسخ.

(٣) سقط من (أ) و (ب) و (ج): وإنما الصفوة.

تعبدا، وأطوعهم لله، وأعرفهم بحلال الله وحرامه، وأقومهم بحق الله، وأزهدهم في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة، وأشوقهم للقاء الله.

فهذه صفة الإمام. فمن استبان منه هذه الخصال فقد وجبت طاعته على الخلائق.

فتفهموا وانظروا هل كان بيننا وبينكم اختلاف في علي بن أبي طالب؟! ثم من بعده في الحسن بن علي؟! أو هل اختلفنا من بعده في الحسين بن علي؟ أو هل اختلفنا في محمد بن علي[1]؟ أو هل ظهر منهم رغبة في الدنيا، أو طلب أموال الناس؟ أو هل بخلوا بما عندهم؟ أو هل اتخذوا القصور والمراكب والخدم والأتباع؟ أليس قد مضوا إلى الله على البصيرة؟!

فلو أردنا أن نجحد الحق لجحدناهم من بعد الحسين بن علي، فصيرناه في أهل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عامة، ولكن اتبعنا الحق حيث أمرنا الله باتباعهم، وأقررنا بالفضل لمن جعل الله فيه الفضل، فلم نر فيهم من طلب الأخماس من التجارة، ولا مِن صانعٍ، ولا مِن زارع، ولا من حَمَّال يحمل على رأسه، و لم يستأثر بما جعل الله لأهل بيت نبيهم على أهل بيت نبيئهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ففي دون هذا التَّفهُّم.

فإن زعمت الروافض أن ذا في صاحبنا بما وصفتم من الدلائل[2] الإمامة والزهد والفضل.

يقال لهم: مالنا لا نرى ما تصفون؟

فإن قالوا: إنه في دار تقية.

فيقال لهم: أفتظهر منكم معصية الله على التقية؟ فإن قالوا: نعم.

يقال لهم: فهل ظهر من أحد من الأنبياء أو الأئمة أو الدعاة إلى الله مثل علي والحسن والحسين، أو علي بن الحسين، [3] ...

(١) يريد الباقر. رغم أن الزيدية لا تعده عليه السلام من الأئمة الذين قاموا وجاهدوا.

(٢) في (ب): لاديل. مصحفة. وفي (د): من دلائل.

(٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي عليه السلام أبو الحسن زين العابدين، ولد =

أو محمد [١] بن علي، أو غيرهم ممن دعا إلى الله، الذين لم نختلف فيهم إذ كانوا أئمة؟ وجعل الله فيهم ذلك، أو هل طلبوا ما ليس لهم من أموال الناس غيرهم؟ أو هل أظهروا المعصية بالتقية؟ استبقاء على أنفسهم ومخافة[٢] على دمائهم؟ أو ليس صبروا على أمر الله؟ وقاموا بحق الله، حتى قُتل بعضهم، ونُشر بعضهم، وأُحرق بعضهم، وأغلي بعضهم في القدور، ودُفن بعضهم أحياء، وغُرِّق بعضهم في البحار، وسُمِّر بعضهم بالمسامير، وعُذبوا بألوان العذاب؟! فما كان يمنعهم أن يظهروا التقية فينجوا من أعداء الله، إذا[٣] كانت التقية من المخلوقين دينا على ما وصفتم؟! وقد قال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [هود:١٠٩]. وهل الركون إليه إلا الاتباع له على ما يريد، وتصديقه من[٤] وجهة ما يقول، وسكناه معه في داره على غير منابذة، وهو على غير الدعاء إلى الله وطلب الجهاد، وقد قال الله تبارك وتعالى يُصَبِّر المؤمنين على ما يصيبهم فيه سبحانه: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا

سنة ٣٨هـ وتوفي سنة ٩٤هـ، ركن من أركان الدين، وإمام من أئمة المسلمين، وهو أشهر من أن يترجم له. وقد وضع في ترجمته وسيرته كتب.

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر، من أكابر أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولد سنة ٥٩هـ في حياة جده، وتوفي ستة ١١٤هـ وقيل: ١١٨هـ روى عن أبيه، وعن أبي سعيد وجابر وأبي الطفيل وعدة من الصحابة، وعنه أولاده وأخوه زيد وعبد الله بن الحسن وخلائق.

وفيه روى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (إنك ستعيش حتى تدرك رجلا من أولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا، فإذا رأيته فأقرأه مني السلام) فلما دخل محمد بن علي على جابر وسأله عن نسبه فأخبره قام إليه فاعتنقه وقال له: (جدك يقرأ عليك السلام)، رواه الهيثمي في المجمع ٢٢/١، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤١/٥١، وهو في الوافي بالوفيات ١٠٢/٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤١/٤، وقال: وأقرأه جده الحسين السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله. والكليني في أصول الكافي ٤٦٩/١، ٤٧٠، والكشي في رجاله ٢٧ ٢٨.

(٢) في (ب) و (د): مخافة.

(٣) في (أ) و (ج): إذ.

(٤) في (ب) و (د): في.

ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران:١٤٦]. وقال: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة:٤٤]. ثم قال: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة:٤١-٤٢]. وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة:١٥٩-١٦٠]. فكيف يجوز لأحد من الأئمة يكتم الحق، ويظهر من نفسه خلاف ما يعلم؟ أو ليس من رأى فعله من المستضعفين اقتدى به، لما يعاينون من ظاهر فعله، فهم مصيبون إذ غاب عن المستضعفين الناصر ؛ إذا اقتدى بالإمام.

فإن قلتم: نعم. فقد وجب لمن خالفكم الإيمان. وإن قلتم: إن الذي رأيتم من الإمام هو التقية، والذي أخبركم خلاف الحق، والحق ما تقولون، وإنما كتَمْتُم الحق تقية منكم، أ فليس تدعونا[1] إلى أن نصدقكم على ما قلتم ونكذبه فيما قال لنا؟ فأنتم إذن أولى بالصدق منه، وأنتم أئمة إذ تأمروننا أن نقتدي بما تقولون، ونترك ما قال.

فإن زعمتم أنه على الحق، وقد رأى الناس خلاف ما تقولون، ورووا منه خلاف ما تنسبون، وسمعوا منه خلاف ما تدعون، فاقتدُوا به إذ زعمتم بأنه[2] إمام افترضت طاعته! أو ليس يجب على الناس أن يطيعوه فيما يأمرهم، ويمتنعوا عما ينهاهم، ثم تكلفون الناس أن يتبعوا قولكم، ويتركوا قوله، فأنتم إذاً الذين افترض الله طاعتكم، وأنتم الصادقون ليس هو!

ثم زعمتم أنه إمام مفترض الطاعة، أفليس على مذهب قولكم هو إمام هدى وإمام ضلالة، إذ هداكم وأضل غيركم آخرين، [3]حين أفتاكم بالحق، وأفتى غيركم بالباطل،

---

(١) في (ب) و (د): تدعوننا.

(٢) في (ب): أنه.

(٣) في (ب): وآخرين. ولعلها مقلوبة والصواب. وأَضَلَّ آخرين غيركم.

وعلمكم حكم الله، وعلم غيركم خلاف حكم الله؟

وكيف وقد قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤]. أفترى جميع الحكمين سواء، حكم ما أخبرك، وحكم ما أخبر غيرك؟ هما جميعا من حكم الله، وهما حكمان متضادان، إلا أن تقولوا: إنه حجة على بعض دون بعض، لناس مخصوصين، وليس حجة على الآخرين.

[الحجة الغائبة]

فإن زعمتم أنه حجة على الكل، فالواجب عليه أن يهديهم أجمعين، ويدلهم ويبصرهم، ويعرفهم بنفسه.

وكيف يكون حجة يحجب نفسه من الناس، ولا يبين لهم؟! أرأيتم إذا وقفوا بين يدي الله بم يحتج عليهم؟ أبما دعاهم فعصوه؟ أم بما بيَّن لهم فخالفوه؟ أو بما حجبهم نفسه فجهلوه؟ فكيف تثبت له عليهم حجة، ولم تبلغهم حججه، ولم يعرفوا اسمه، ولم يُعرِّف بنفسه.

فإن زعمتم بأن له أن يكتم، لأن الله قال في محكم كتابه: ﴿ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ [غافر:٢٦]. وهو قال لهم: ﴿ رَجُلٌ ﴾ ولم يكن الرجل بحجة، لأن الحجج فيما مضى أنبياء وأوصياء الأنبياء، وهذا رجل مؤمن أثنى الله عليه، ولم يكن بنبي ولا حجة.

فإن زعموا أن صاحبنا يكتم كما كتم المؤمن.

يقال لهم: أو ليس زعمتم أن صاحبكم حجة، وهل للمؤمنين أن يبينوا[1] ما بَيَّن الحجج، يسع المؤمن أن يكتم، ولا يسع الحجة أن يكتم؟! مع أن مؤمن آل فرعون كتم الإيمان قبل أن يبين الله لخلقه، فلما بَيَّن الله لخلقه لم يسعه الكتمان بعد البيان، مع أنه كان في عبدة الأوثان، وفي دار من يدعي الربوبية من دون الله، ويجحد رب

---

(١) في (أ) و (ج): يثبتوا. مصحفة.

العالمين، وصاحبكم في دار الإقرار والمعرفة، وتصديق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن جهلوا الأحكام والشرائع، فليس لأحد أن يكتم العلم من طالبه بعد بيان الأنبياء، وليس الحجة حجة إلا من احتج على خلق الله، و لم يُلبِّس دين الله.

فإن زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتم حين ظهر.

يقال لهم: ومتى كتم رسول الله صلى الله عليه؟ أوليس قال الله لنبيئه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾ [المدثر:١-٢]. وقال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم وهو مستند إلى الكعبة، والناس يومئذ مشركون جهال، عبدة أوثان، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨]. لم يتق أحدا من خلقه، فاحتمل[1] الأذى، وصدع بأمر الله، وقام بحق الله، واحتج على خلق الله، وصبر على ما أصابه، حتى أبلغ صلى الله عليه وآله وسلم السامع والعاصي، والخاص والعام، والأبيض والأسود، فمرة يرمون ساقيه، وأخرى يرمونه، ويتشاورون في قتله، فثبتت حجته على الخلق.

فإن زعمتم أن الأئمة يقومون مقام الأنبياء، فالواجب عليهم أن يحتملوا الأذى كما احتمله الأنبياء.

[صفة الإمام]

ولا يكون حجة إلا داعيا إلى الله مجتهدا، زاهدا فيما في أيديكم، عالما بحلال الله وحرامه، أقوم خلق الله، وأبصره بدينه، وأرأفه بالرعية، وأقومه لدين الله، أمين الله في أرضه، صادق اللسان، سخي النفس، راغبا فيما عند الله، زاهدا في الدنيا، مشتاقا إلى لقاء الله.

فإن زعموا: أن هذا في صاحبهم.

يقال لهم: أوليس إظهار التقية استبقاء على نفسه من الموت، ورغبة في دار الدنيا، على أن يُترك فيها، ولا يُفطن له فيقتل؟ فليس هذا الزهد، ولا الرغبة، إذ أظهر من

---

(١) في (ب) و (د): واحتمل.

نفسه خلاف ما يعلم من الحق. فسبحان الله ما أبين تكذيب دعواكم! وأبطل قولكم! وعبث ما أنتم فيه! إذ نرى فيكم ضعفاء فقراء محاويج، من شيخ ضعيف، أو أرملة ضعيفة، أو يتيم طفل، أو مديون مغموم، أو غريب محتاج إلى النكاح، أو فقير محتاج لا حيلة له، ولا مبيت عنده، وزعمتم أنه يعرف مكانكم، ويرى أفاعيلكم، ويعلم حالكم[1]، أو ليس عليه أن يغيِّر حالكم، ويفرِّج على مغمومكم، ويقضي عن مديونكم؟! إذ زعمتم أنه قام مقام النبيئين.

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣]. فكان صلى الله عليه وآله وسلم يعطي ضعفاء أمته حتى يستأثرهم على نفسه وعياله، وقد

---

(١) عـــن إبراهيم بن مهزم قال: خرجت من عند أبي عبد الله ليلة ممسيا فأتيت مترلي بالمدينة وكانت أمي معـــي فوقع بيني وبينها كلام فأغلظت عليها فلما كان من الغد صليت الغداة وأتيت أبا عبد الله فقال مبتدئا: يا بن مهزم مالك وللوالدة أغلظت لها البارحة....

دلائل الإمامة/١١٥، بصائر الدرجات: ٣/٢٦٣، مناقب ابن شهر آشوب ٤/٢٢١، إثبات الهداة ٣/ ١٠٢ (٨٨).

ونقـــل عن أبي الحسن الرضا أنه كان جالساً وعنده إسحاق بن عمار، فدخل عليه رجل من الشيعة، فقـــال له: يا فلان، جدد التوبة وأحدث العبادة، فإنه لم يبق من عمرك إلا شهر، قال إسحاق: فقلت في نفسي: واعجباه كأنه يخبرنا أنه يعلم آجال الشيعة أو قال: آجالنا، قال: فالتفت إليَّ مغضبا ـــ لأنه عرف ما اختلج في صدره ـــ وقال: يا إسحاق وما تنكر من ذلك... يا إسحاق أما إنه يتشتت أهل بيتك تشتتا قبيحاً، ويفلس عيالك إفلاساً شديداً. رجال الكشي/٣٤٨ ترجمة إسحاق بن عمار.

وعن أبي كهمس قال: كنت بالمدينة نازلا في دار بها وصيفة تعجبني، فانصرفنا ليلة ممشانا فاستفتحت الـــباب ففتحت لي ورددت يدي إلى ثدييها فقبضت عليهما، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبد الله فقال: يا أبا كهمس تب إلى الله عز وجل مما صنعت البارحة. دلائل الإمامة/١١٥.

وعـــن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله ذات يوم جالسا إذ قال: يا أبا محمد هل تعرف إمامك؟ قلت: إي والله الذي لا إله إلا هو وأنت هو ووضعت يدي على ركبته أو فخذيه، فقال: صدقت، قد عرفـــت فاستمسك به. قلت: أريد أن تعطيني علامة الإمام؟ قال: يا أبا محمد ليس بعد المعرفة علامة. قلت: ازداد إيمانا ويقينا، قال: يا أبا محمد ترجع إلى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن بعد عيسى محمد ومن بعدهما ابنتان، واعلم أن ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا وأسماء آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وأنسابهم وما يلدون إلى يوم القيامة، وأخرجها فإذا هي صفراء مدرجة. كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي ٢/٤٠٢.

قال الله تبارك وتعالى في أهل بيته صلى الله عليه وعليهم وسلم: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان:٨] (١). فلم يبخلوا بطعامهم على الأسير، وهو كافر، واستأثروا على أنفسهم. فكيف كان ينبغي لصاحبكم أن يستأثر بالمال على المستضعفين الفقراء من أصحابه؟ وقد قال الله سبحانه في أهل بيت نبيئه صلى الله عليه وعليهم: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر/٩، التغابن/١٦](٢). وقد قال في المؤمنين: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩]، فقد وصف المؤمنين بالرحمة بعضهم لبعض،

---

(١) رواه ابن الأثير في أسد الغاية ٥/٥٣٠ في ترجمة فضة النوبية، والواحدي في أسباب النزول/٣٣١، والمحب الطبري في الرياض ٢/٢٢٧، والذخائر/١٠٢، والسيوطي في الدر عند تفسير الآية ٦/٢٩٩، والشبلنجي في نور الأبصار/١٠٢، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢/٣٩٤ (١٠٤٢ ١٠٦٦)، والصدوق في أماليه المجلس ٤٤ حديث رقم (١١)، والكوفي في المناقب ١/١٧٧ (١٠٣) و (١٠٤) و (١٠٥)، والثعلبي في تفسيره عند تفسير السورة، وابن البطريق في خصائص الوحي المبين/١٠٠ عن الثعلبي، وفي العمدة ١٨٠ برقم (٥٧٠)، والخوارزمي في المناقب/١٨٨ في الفصل: (١٧)، وابن حجر في الإصابة في ترجمة فضة ٤/٣٨٧، والحبري في تفسيره ٣٢٦/(٦٩)، وابن المغازلي في المناقب/٢٧٢ برقم (٣٢٠)، والزمخشري في الكشاف عند تفسير السورة ٤/١٦٩، وابن الجوزي في تذكرة الخواص/٢٨١، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/٣٩٥، والقرطبي في تفسيره/١٩، والبغوي في معالم التنزيل ٧/١٥٩، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب/٢٠١، ٣٤٥، في قصة مطولة، ثم قال: هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدي في فوائده، وما رويناه إلا من هذا الوجه، ورواه الحاكم أبو عبد الله في مناقب فاطمة، ورواه ابن جرير الطبري أطول من هذا في سبب نزول هل أتى. والقندوزي في ينابيع المودة ٢/١٠٨، وفرات الكوفي في تفسيره ٢/٥١٩ (٦٧٦) و (٦٧٧) و (٦٧٨) و (٦٧٩) و (٦٨٠).

(٢) نزلت الآية في علي وفاطمة عليهما السلام. أخرج الحاكم الحسكاني بسنده إلى أبي هريرة قال: إن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء!! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من لهذا الليلة؟ فقال علي: أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، ولكنا نؤثر به ضيفنا!! فقال علي: نوّمي الصبية، وأنا أُطفئ السراج للضيف. ففعلت وعشوا الضيف، فلما أصبح أنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾. الآية. شواهد التنزيل عند تفسير الآية برقم (٩٩٢). وأخرجه الطوسي في أماليه ١/١٨٨. وأخرج نحوه الكوفي في المناقب ٢/٥٥٤.

فكيف يسع حجة الله، إذ كان حجة على ما وصفتم أن يستغل الألوف، ويأخذ خمس أموالكم، ويُوَكِّل في كل بلاد لقبض الأموال، ولا يُفرِّج على أحد من خلق الله، ولا يقسمها في الفقراء والمساكين؟! فلم يُر منه صفة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ قال الله سبحانه: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣]. ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨]. ولم يُرِ منه صفة المؤمنين من أصحاب النبي عليه السلام إذ قال الله فيهم: ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ [الفتح:٢٩]. ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الحشر:٤][1].

فلا يرى فيه أن يفرج على أحد من فقراء المؤمنين إن ظلم أو قتل، ولم يُر فيه النَّصْبُ حربا لأعداء الله، ولا يسير فيما يسخط الأعداء، ولم ير قط[2] إلا طلب أخذ الأموال من غير أن يقسمها في المستضعفين! فكيف يسعنا أن نقول فيه: هو حجة، وليس يرى فيه صفة الحجج؟!

وأما قولكم: إنه يعلم ما نفعل، ويعلم ما بسرائرنا، ونحن نرى فيكم شُرَّاب الخمور، ونرى فيكم الزنا واللواط، وأخذ أموال الناس، وظلم العباد، والتقاطع والجفاء، والمسير بغير ما أمر الله والقتل! وزعمتم بأنه يعلم منكم هذه الخصال، إذ زعمتم أنه يرى أفاعيل العباد، وهو يتولاكم على هذه الخصال، التي فيكم، فإن كان يتولاكم على هذا فليس من الله في شيء، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [هود:١١٣]. وقوله: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النجم:٢٩]. وقوله: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢]. وقال تبارك وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة:٧٣، التحريم:٩].

---

(١) دمج آيتين على أنها آية للتشابه بينهما وآية الحشر هكذا: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله﴾. وهي في جميع المخطوطات. ولعلها سهو من النساخ.

(٢) سقط من (ب) و (د): قط.

وقال لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف:٢٨]. فقد أمره الله سبحانه أن لا يتولى أصحاب الدنيا، ويصبر على الذين يريدون الآخرة، فلم نر من صاحبكم إلا طلب الدنيا، مجتهدا للمكاثرة، وإن كان وصفقم من الأشياء ما ليس فيه!

وزعمتم أنه يرى أفاعيل العباد وأعمالهم، وهو شاهد عليهم، وليس فيه الذي وصفتم بأنه يرى أفاعيل العباد! فإن كان يرى أفاعيلكم فليس له أن يتولاكم، ولا يأخذ منكم شيئا من عرض الدنيا، وإن كان لا يرى منكم ما وصفتم فيه فقد كفرتم وعبدتموه من دون الله، وهل هذه إلا صفة رب العالمين؟! أيرى ما غاب عنه، ويسمع من غير أن يُسمع، وأن يعلم ما في قلوبكم من غير أن يُخبَر؟! فتعالى الله رب العالمين، عما يقولون علوا كبيرا، ما أعظم افتراءكم على الله إذ شاركتم في فعله أحدا من خلقه، وكيف يكون ذلك كما زعمتم؟! وهو يقول: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ ثم قال: ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن:٢٦-٢٧]. يعني سبحانه: بالوحي. لقوله: ﴿يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[1]. فقد أخبر بأن لا يعلم الغيب إلا الله[2] ومن ارتضى من رسول، يوحي إليه بخبر ما يريد، فإذا مضى رسول الله انقطع الخبر والوحي، وحجب عن الخلق أمر الوحي، وعلم الحادثات سوى علم ما جاءت به الأنبياء، وبعلم الأنبياء يشهدون، فكيف يعلم أحد الغيب من غير وحي الله جل جلاله؟ عن أن يحويه قول أو يناله.

فإن زعمتم أن في الأرض اليوم من يُوحى إليه، فقد زعمتم أنه نبي، لأنه لا يكون الوحي إلا إلى النبي، وإنما سمي نبيئا لأنه نبأ عن الله، فمن أنبأ عن الله فهو نبي، فويلكم متى آمنتم بالله وقد كذبتم كتاب الله؟! لقوله: ﴿ خَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

---

(١) سقط من (أ) و (ج): يعني سبحانه: بالوحي. لقوله: ﴿يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾. وأضاف في (ب) و (د): بعد قوله (رصدا) الأولى، الوحي.

(٢) سقط من (أ) و (ج): الله. وفي نسخة بَدَلُ (الله)، كلمة (هو). أشار إليها في (ب) و (د).

فكيف يكون محمد خاتم النبيئين، وقد نصبتم الأنبياء من بعده؟!

ويقال للروافض: أخبرونا عن أعراب البادية والمستضعفين، والذين لا يعلمون لصاحبكم اسما ولا نسبا هل لصاحبكم عليهم حجة؟

فإن قالوا: نعم.

يقال لهم: هل بَلَغَتْهم[1] منه الحجة، فيكون حجة عليهم؟.

ويقال للروافض: هل لصاحبكم أن يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويكون تابعا لرسول الله عليه السلام لا مخالفا له؟

فإن قالوا: نعم هو تابع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يقال لهم: هل رأيتم فيه ما رأيتم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الزهد وغير ذلك؟

فإن قالوا: نعم. يقال لهم: فهل رأيناه فَرَّجَ على أحد منكم أو غَيَّر حاله؟ وقد رأينا منه أفاعيل لا يجوز أن تكون في نبي، ولا في مؤمن، ونستحيي أن نصفه في كتابنا؟.

ويقال للروافض: هل يكون حجة لله إلا بالغا؟ كما أن الله لم يبعث محمدا إلا في وقت بلوغه! وكيف يجوز أن يكون حجة لله طفلا، وقد قال الله:﴿ حُجَّة بَـٰلِغَةٌ ﴾[2] فكيف يكون صبي في ثلاث أو أربع حجةً؟! ونحن في أمة محمد، وسنتنا سنة الإسلام، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:٤٦]. فمن شرائع محمد أن لا يُصلى خلف طِفَل، ولا تجوز شهادته، ولا تؤكل ذبيحته، ولا يجوز شرآؤه ولا بيعه ولا نكاحه، فكيف يجوز أن يكون إمام المسلمين طفلا صغيرا؟!

فإن زعمتم أنه صاحب الأمر في حال طفوليته، فإذا بلغ كان حجة.

يقال لهم: أفلا ترون أنه قد خلت الأرض من حجة؟! ولو جاز أن تخلو الأرض

---

(١) في (ج): بلغتم. مصحفة.

(٢) الآية هكذا ﴿فلله الحجة البالغة﴾[الأنعام/١٤٩]. ولعلها اشتبهت بقوله تعالى: ﴿حكمة بالغة﴾[القمر/٥].

طرفة عين لجاز أن تخلو ألف عام!!!

ويقال للروافض: أخبرونا عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعليهم مشركون أو كفار أو مسلمون؟

فإن زعمتم أنهم مسلمون. يقال: فقد أجمع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم وعلماؤهم بأنكم على غير طريقة الإسلام.

فإن زعموا بأنهم قد يعلمون الحق، ويجحدون حسدا منهم.

يقال لهم: فنحن نرى منهم أنهم إذا استبان لهم من أحد منهم الفضل والزهد والعلم انقادوا له، وأقروا بفضله، ونزلوا عند حكمه، فكيف حسدوا صاحبكم، ولم يحسدوا ذاك؟! فلو كان الأمر على ماوصفتم أنه لا يمنعهم من الإقرار إلا الحسد لكانوا لايقرون لأحد!! وكل واحد منهم يجر إلى نفسه، ولا يقر بفضل صاحبه. ولكن كذبتم عليهم، لأنا قد رأينا قولهم يصدقه كتاب الله، وقولكم يكذبه كتاب الله، وهم أولى بالصدق منكم، ونحن نرى منهم من الزهد مالا نرى من غيرهم، فهم أعرف بأهل بيتهم منكم، وهم أعرفُ بعضِهم لبعض منك يا مدعي ما ادعيت بالباطل، وتريد أن نقبل باطلك بغير بيان ولا برهان، ونكذب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله!!

أليس ينبغي لصاحبكم أن يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويقتدي بفعله!؟ إذ كان حجة كما زعمتم. وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾ [الأحزاب:٢١]. أو ليس ينبغي لصاحبكم أن يبدي نصيحته لأهل بيته قبل العوام، كما أمره الله تعالى فقال: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء:٢١٤]. فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين رجلا من بني عبد المطلب، وعبد مناف، ورجالا من بني مخزوم فيهم أبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وفي القوم أبو بكر، ومن بني أمية عثمان، وصخر بن حرب أبو سفيان فأنذرهم بعلم ما أوحي إليه وأخبرهم بما أوحى الله إليه[١]

---

(١) سقط من (أ): وأخبرهم بما أوحى الله إليه.

وأبدى لهم نصيحته، ودعاهم إلى نصرته، فأجابه مَن أجابه، وخالفه من خالفه، [١] لم يخف منهم التكذيب، ولا الجحد ولا[٢] الحيود، وكان حجة لمن اتبعه، وحجة على من عصاه، أفليس يجب على صاحبكم أن يبين لأهل بيته كما بَيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله لقربائه؟

فإن قالوا: يخاف أن لايقبلوا منه، ويكذبوه ويحسدوه.

يقال لهم: - وَيْلَكُمَ ما أعظم افتراءكم على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، أَفَتَراهم أشر ممن وصفنا من قريش الذين بَلَّغهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! وتزعمون أن أخيار آل محمدَ وزهادهم، مثل زيد[٣] بن علي بن الحسين بن علي، وعمر[٤] بن علي بن الحسين بن علي، وعلي[٥] بن علي بن الحسين، وحسين[٦] بن

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٥٤٧) و (٢٥٤٨). ومسلم برقم (٣٠٣) و (٤٣٤٧).

(٢) سقط من (أ) و (ج) و (د): لا. والحيود: العدول.

(٣) زيـد: هو الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين، إمام المسلمين، وعلم آل البيت عليهم السلام، ولد سنة ٧٥هـ على أصح الأقوال في المدينة، روى عن أبيه، وأخيه الباقر، وأبان بن عثمان وآخرين، وعنه ابناه حسين وعيسى، والصادق، وأبو خالد، والزهري، والأعمش، وشعبة، وخلق، استشهد في ٢٥من شهر محرم سنة ١٢٢هـ في الكوفة، وهو أشهر من أن يترجم له في هذه العجالة، وفي سيرته واستشهاده كتب كثيرة.

(٤) عمر الأشرف بن علي زين العابدين. أخو الإمام زيد لأمه، وأسن منه. ويكنى أبا علي، وقيل: أبا حفص.

وكان من أفاضل الناس وأخيارهم. لقب بالأشرف بالنسبة إلى عمر الأطرف. عم أبيه، وذلك لما ناله من شرف وفضيلة ولادة الزهراء، كان أشرف من ذلك، وسمي عمه عمر الأطرف، لأن فضيلته من طرف واحد، وهو طرف أبيه علي عليه السلام، تولى صدقات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصدقات جده علي عليه السلام، قال الحسين بن زيد: رأيت عمي عمر يشترط على من ابتاع صدقات علي، أن يثلم في الحائط كذا وكذا، لا يمنع من دخله أن يأكل. سفينة البحار ٢/٢٧٣. وهذا يدل على سخائه ونبله، وسمو إنسانيته. توفي عن خمس وستين سنة.

(٥) علي بن علي زين العابدين يلقب بالأصغر.

(٦) الحسين الأثرم بن الحسن السبط بن علي. هكذا ذكر بعض النسابين و لم يزيدوا على ذلك.

علي بن حسن[1]، والحسن[2] بن الحسن، وعبد الله[3] بن الحسن بن الحسن، الذي روت الأمة فيه ماروت، وقال [الباقر] محمد بن علي بن الحسين: ((يكون هذا خير أهل زمانه، يقتله شر أهل زمانه، لقاتله مثل ثلث عذاب أهل النار، ويموت قاتله قبل دخول الحرم))[4] فلما قام أبو جعفر [5]، قال عبد الصمد[6] بن علي: سمعتم ما روى ابن أخي، والله ما له قاتل غيره.

---

(١) سقط من (ب) و (د): وحسين بن علي بن حسن. وفي (ب) و (د): زاد (الحسن بن الحسن، والحسين بن الحسن) فأما الحسين بن الحسين فليس له وجود. وأما الحسين بن الحسن فهو الأثرم، فمعروف غير أنه ليس مشهوراً.

(٢) الحسن المثنى بن الحسن السبط، يكنى أبا محمد.

أمه خولة بنت منظور بن زبان الذبياني بن ذبيان. وكانت تحت محمد بن طلحة بن عبد الله فقتل عنها يوم الجمل، ولها منه أولاد، فتزوجها الحسن بن علي. لم تحدد المصادر التاريخية مولده.

كان كبير الطالبيين وشيخهم في عهده، وكان وصي أبيه وولي صدقة جده أمير المؤمنين علي عليه السلام، إمامته ووفاته بالمدينة، كان أهل العراق يكاتبونه ويدعونه للقيام فهابه عبد الملك بن مروان، زوجه عمه الحسين بابنته فاطمة، وشهد معه كربلاء وأثخن بالجراح ولكنه نجا، وعند خروج عبد الرحمن بن الأشعث على عبد الملك بن مروان وعامله على العراق الحجاج دعا إلى الحسن وبايعه، فلما قتل ابن الأشعث توارى الحسن حتى دس إليه سليمان بن الملك السم فتوفي سنة (٩٣ هـ) تقريبا عن (٥٣ هـ).

(٣) أبو محمد، لقب بالكامل لكمال خصاله، وحميد خلاله، ولد سنة(٧٠) للهجرة، وسجنه المنصور العباسي، في مطبق الهاشمية، حتى توفي في السجن سنة(١٤٥) للهجرة، وأخباره طويلة، سأفردها في كتاب إن شاء الله.

(٤) لم أقف على هذه الرواية.

(٥) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر المنصور ولد سنة (٩٥هـ) ثاني خلفاء بني العباس ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ)، أمه سرية تدعى سلامة كان سفاحاً مجرماً قتل أعلام بيت النبوة. توفي سنة (١٥٨هـ) عن (٦٣هـ) تولى الخلافة (٢٢) سنة. توفي ببئر ليمون من أرض مكة محرما بالحج، ودفن بالحجون.

(٦) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس. ولد سنة(١٠٤هـ). أمير عباسي وهو عم المنصور. وكان عامله على مكة والطائف سنة(١٤٧هـ) ثم ولي المدينة، ثم عزله سنة(١٦٣هـ). حبسه إلى سنة(١٦٦هـ). وأخرجه وولاه دمشق، ثم عزله وعمي في آخر عمره. توفي سنة(١٨٥هـ).

ومثل الحسن[١] بن الحسن بن الحسن، ومثل علي[٢] سيد العباد بن الحسن بن الحسن بن الحسن، ومثل الحسين[٣] بن علي، ومثل محمد بن عبد الله النفس الزكية[٤]،

---

(١) الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي المثلث.
أمه فاطمة بنت الحسين، ولد سنة(٧٧هـ). كان متألها، فاضلاً، ورعاً.
ولما حبس أخوه عبد الله، آلى ألا يدهن، ولا يكتحل، ولا يلبس ليناً، ولا يأكل طيباً، ما دام عبد الله في السجن، فكان أبو جعفر المنصور، يسأل عنه، فيقول: ما فعل الحآد؟. حبس بالهاشمية، وتوفي بها سنة(١٤٥هـ). وهو ابن (٦٨) سنة.

(٢) علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي ويكنى أبا الحسن، ويقال له: علي الخير، وعلي العابد، وكان يقال له ولزوجه زينب بنت عبد الله بن الحسن الزوج الصالح.
أمه أم عبد الله بنت عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر بن ملاعب الأسنة، كان عابدا زاهد تقيا مستجاب الدعوة.
حبسه المنصور مع بني هاشم في مطبق مظلم فلم يكونوا يميزون أوقات الصلوات إلا بأجزاء يقرؤها علي بن الحسن. توفي وهو ساجد سنة (١٤٦هـ) عن (٤٥) سنة.

(٣) الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي الفخي.
أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن الكامل، وكان يعرف أبوه وأمه زينب بالزوج الصالح، لعبادتهما.
ولد سنة(١٢٨هـ).
خرج بالمدينة سنة(١٦٩هـ). وبايعه فضلاء أهل البيت وغيرهم، ثم خرج إلى مكة، ومعه زهاء (٣٠٠) رجل، فلما صاروا (بفخ) - المسمى اليوم: بالشهداء بمكة أو الزاهر قرب التنعيم - لقيتهم جيوش موسى الهادي العباسي، يوم التروية فاقتتلوا حتى قتل عن(٤١)سنة، وأُخذ رأسه وحمل إلى موسى الهادي، ودفن بدنه بفخ.

(٤) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، النفس الزكية.
أبو عبد الله، وقيل: أبو القاسم، وكان يسمى المهدي.
وأُمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي. ولد سنة(١٠٠هـ).
كان متناهياً في العلم، متقدما في الفقه والحديث، وكان شجاعاً فارسا خطيباً بارعاً، وهو أول من ظهر من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخوطب بأمير المؤمنين.
ظهر في المدينة في شهر جماد الآخرة، سنة (١٤٥هـ). وخرج على أبي جعفر المنصور، الذي كان قد بايعه، وأرسل إليه أبو جعفر عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في جيش كثيف، فقاتل حتى استشهد في شهر رمضان، من سنة(١٤٥هـ). فكانت مدة قيامه شهرين وأياماً.
ولما استشهد وحز رأسه، وأُنفذ إلى أبي جعفر، استوهبت جثته أُخته زينب من عيسى، واستأذنته في
=

الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى ذلك جعفر بن محمد قال: ((هذا النفس الزكية يقتل بالثنية[1] بالمدينة، ويبلغ دمه حجر الزيت[2])).

دفنه، فأذن لها في ذلك، فدفن. وقد زرته أنا ــ عبد الكريم جدبان ــ سنة (١٤١٠ هـ) تقريبا في المدينة المنورة في حارة تسمى حارة الزكي، نسبة إليه، قرب البقيع، وكان عليه بناء مثل غرفة، وليس لــه باب، وتسلقنا إليه وقبره مرتفع شبراً، فأصلحنا ما تهدم من قبره الشريف، وفي السنة الثانية زرناه فلم نجد قبره، فأُخبرنا أنه جُرف بالجرافات، وصار طريقاً، ونقل إلى البقيع.

(١) في (أ) و (ج): بالبنية.

(٢) النفس الزكية. قال أبو الفرج الأصفهاني: وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية، وأنه المقتول بأحجار الزيت.

روى المنصــور بالله، والحسن بن بدر الدين: أن النفس الزكية، يقتل فيسيل دمه إلى أحجار الزيت، لقاتله ثلث عذاب أهل جهنم. الشافي١/١٩٨. وأنوار اليقين/١٢٥.

وروى المنصــور أيضــا عن العقيقي الشريف الحسيني صاحب كتاب الأنساب، قال: كتب إلي حماد يخبرني عن يحيى عن حماد بن يعلا، عن عمر قال: كنت مع محمد بن عبد الله في مترله، فذكرنا النفس الزكية، فخرجنا حتى انتهينا إلى أحجار الزيت، فقال: هاهنا يا أبا حفص تقتل النفس الزكية، قال: ثم قــال: والله لــوددت أنها قد قتلت، وإن كنت أنا هو. ومر بنا علي بن الحسين فقال ما يقيمك يا أبا عــبد الله هاهنا؟ قال: ذكر النفس الزكية. فقال: ابن عمك كذا وكذا. فقال: علي بن الحسين: أنهما نفســان، نفس تقتل بالحرم، ونفس هاهنا. الشافي ١/١٩٩. ورواه الأمير الحسين في ينابيع النصيحة ٤١٤. وقــال أبو طالب: ويسمى النفس الزكية، لورود الرواية بأن النفس الزكية يقتل عند أحجار الزيت. الإفادة/٧٣. والحدائق الوردية/١٥٤. ومآثر الإبرار/٩٥.

وروى ابــن جريــر الطــبري، وابن الأثير، أن محمد بن عبد الله النفس الزكية قال لعبد الله بن عامر الأســلمي: تغشــانا سحابة فإن أمطرتنا ظفرنا، وإن تجازتنا إليهم، نظر إلى دمي عند أحجار الزيت. قــال: فــوالله لقــد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا، وتجاوزتنا إلى عيسى وأصحابه، فظفروا وقتلوا محمدا، ورأيــت دمه عند أحجار الزيت. إلى أن قال ابن الأثير: وكان يلقب المهدي، والنفس الزكية. تاريخ الطبري ٧/٥٩٦، الكامل ٥/١٢.

وقال: المسعودي: وكان يدعى بالنفس الزكية. مروج الذهب ٣/٣٠٦.

وروى الشــيخ أبــو القاسم البستي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يقتل من ولدي عند أحجار الزيت رجل اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، وإنه النفس الزكية. ينابيع النصيحة/٤١٤. حقائق المعرفة/٢٤٢. بزيادة: على قاتله ثلث عذاب أهل النار.

وعن علي عليه السلام أنه قال: النفس الزكية من ولد الحسن. ينابيع النصيحة/٤١٥.

وعــن محمد بن عبد الله النفس الزكية أنه قال: آية قتل النفس الزكية أن يسيل الدم حتى يدخل بيت

=

ومثل إبراهيم[١] بن عبد الله بن الحسن، ومثل يحيى[٢] وإدريس[٣] وسليمان [٤]

عاتكة. قال: فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل بيت عاتكة؟!!
فكان يوما مطيراً فسال الدم حتى دخل بيت عاتكة. ينابيع النصيحة/٤١٥. مقاتل الطالبين/٢٧٢.
وروى أبو الفرج الاصفهاني بسنده عن مسلم بن بشار، قال: كنت مع محمد بن عبد الله عند غنائم خشرم فقال لي: هاهنا تقتل النفس الزكية. قال: فقتل هناك. مقاتل الطالبين/٢٤٩.
وقال ابن عنبة: ثم خرج فقاتل حتى قتل بأحجار الزيت، وكان ذلك مصداق تلقيبه بالنفس الزكية، لأنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: تقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكية. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب/١٠٥.

(١) إبراهيم بن عبد الله الكامل، أخو محمد النفس الزكية.
أبو الحسن، أُمه أم أخيه محمد، هند بنت أبي عبيدة، ولد سنة(٩٧هـ)، خرج بالبصرة بعد مقتل أخيه النفس الزكية، وبايعه كبار العلماء في عصره، وخلق كثير، وسيَّر الجموع إلى الأهواز، وفارس، وواسط، وكانت بينه وبين جيوش العباسيين وقائع كثيرة هائلة، قتل في إحداها، وحز رأسه وجيء به إلى أبي جعفر المنصور، ودفن بدنه الزكي بباخمرا، سنة(١٤٥هـ)، وكان شاعراً عالماً بأنباء العرب، وأيامهم، وأشعارهم.

(٢) يحيى بن عبد الله الكامل، أخو النفس الزكية.
أبو الحسين، وقيل أبو عبد الله.
أُمه قريبة بنت عبد الله بن أبي عبيدة، وهي بنت أخي هند، بنت أبي عبيدة، أُم أخيه محمد. لم تحدد المصادر التاريخية، مولده ولا مبلغ عمره.
كان فارساً شجاعاً، له مقامات مشهورة في موقعة فخ، مع الحسين بن علي الفخي، استتر بعد وقعة فخ، ودعا إلى نفسه، وبايعه خلق وجماعة من أكابر علماء عصره، وطاف البلدان يدعو إلى الثورة، فوصل ديلمان وبلاد الترك، وخافه هارون فَأَمَّنه مع أصحابه، ثم سمَّه في الحبس، بعد نقض الأمان، وقيل: خنق، وقيل: وجد ميتا بين اسطوانتين في قصر القرار، بعد خرابه أيام فتنة الأمين، قيل: استشهد سنة(١٧٥هـ)، وقيل: (١٨٠هـ).

(٣) إدريس بن عبد الله الكامل، أخو النفس الزكية.
أُمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي.
مؤسس دولة الأدارسة في المغرب، وإليه نسبتها.
كان مع الإمام الحسين الفخي، ثم هرب إلى مصر ثم إلى المغرب، ونزل بمدينة وليلى، (على مقربة من مكناس، وهي اليوم مدينة قصر فرعون).
ثم دعا البربر وأقام دولة إسلامية، ثم بعث هارون الرشيد من سمَّمه في قصة معروفة. سنة(١٧٧هـ).
وللمزيد من أخبارهم يرجع إلى الحدائق الوردية، والإفادة، ومقاتل الطالبين.

(٤) سليمان بن عبد الله الكامل. أخو النفس الزكية.

=

وجعفر[١] وموسى[٢] بني عبد الله بن الحسن بن الحسن، ومثل يحيى بن زيد[٣] وعيسى

أُمه عاتكة بنت عبد الملك، أُم أخيه إدريس. قتل في وقعة فخ مع الإمام الحسين الفخي، وهو جد السليمانيين، أصحاب الدولة في تلمسان، فقد خرج ولده محمد إلى افريقية، ونزل تلمسان، فكانت له ولبعض بنيه إمارتها وإمارة ما حولها، قال ابن حزم: وهم أي أحفاده بالمغرب كثير جداً. جمهرة أنساب العرب/٤٢.

(١) جعفر بن عبد الله الكامل، أخو النفس الزكية. لم أقف له على خبر.

(٢) موسى بن عبد الله الكامل. أخو النفس الزكية.

أُمه هند بنت أبي عبيدة أُم أخيه محمد. وكنيته أبو الحسن، ولقبه الجون لسواد لونه، كانت أُمه ترقصه وهو صغير. وتقول: إنك إن تكون جوناً أفرعا يوشك أن تسودهم وتبرعا

كان شاعراً، ضربه المنصور ألف سوط، وأرسله إلى الحجاز ليأتي بخبر أخويه، محمد وإبراهيم، فهرب إلى مكة، فلما قتل أخوه حج المهدي العباسي، في تلك السنة، فقال له في الطواف قائل، أيها الأمير لي الأمان وأدلك على موسى الجون بن عبد الله، فقال المهدي لك الأمان إن دللتني عليه، فقال: الله أكبر، أنا موسى بن عبد الله. فقال المهدي من يعرفك ممن حولك من الطالبية؟

فقال: هذا الحسن بن زيد، وهذا موسى بن جعفر، وهذا الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي، فقالوا جميعاً: صدق. هذا موسى بن عبد الله بن الحسن، فخلى سبيله، وعاش إلى أيام الرشيد، ودخل عليه ذات يوم، فلما قام من عنده عثر بطرف البساط فسقط، فضحك الرشيد، فالتفت موسى إليه وقال: يا أمير المؤمنين إنه ضعف صوم، لاضعف سكر. ومات بسويقة ببغداد، سنة(١٨٠هـ). تقريباً.

(٣) يحيى بن زيد بن علي، أبو عبد الله. وقيل: أبو طالب.

أُمه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب. ولد سنة(٩٨هـ). أحد الأبطال الشجعان، ثار مع أبيه على بني أمية، ولما قتل أبوه وصلب، انصرف إلى بلخ، ودعا إلى الثورة من جديد، وكان أبوه قد سأله قبل موته بلحظات فقال: يا يحيى ما أنت صانع؟ قال: أقاتلهم وأجاهدهم. قال: نعم جاهدهم فوالله إنك لعلى الحق، وإنهم لعلى الباطل، وإن قتلاك في الجنة، وقتلاهم في النار.

وكان يردد:

يا ابن زيد أليس قد قال زيد من أحب الحياة عاش ذليلاً

كن كزيد فأنت مهجة زيد تتخذ في الجنان ظل ظليلاً

وخاض مع جيش بني أمية معارك طاحنة، فقتل في إحداها بالجوزجان بسهم أصاب جبهته، كما أصاب أباه سنة (١٢٥) هـ. عن(٢٨). سنة.

وحز رأسه وحمل إلى الوليد بن يزيد، وصلب جسده، بالجوزجان، ثم دفن هنالك وقبره مشهور مزور، وقد أعيد بناؤه أخيرا بتوجيهات من مرشد الثورة الإسلامية في إيران السيد علي الخامنائي.

بن زيد، [(١)] ومحمد، [(٢)] والحسين، [(٣)] ابني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

---

(١) عيسى بن زيد بن علي. أبو يحيى. ويلقب بمؤتم الأشبال.. ولد سنة(١٢١هـ). في الوقت الذي أشخص فيه أبوه إلى هشام بالشام، وكانت أم عيسى معه في طريقه، فنزل ديرا للنصارى، ووافق نزوله إياه ليلة الميلاد، وضربها المخاض هنالك، فولدته له تلك الليلة، وسماه أبوه عيسى باسم المسيح عيسى بن مريم..خرج عيسى مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، والحسين الفخي، وأوصى محمد أصحابه إن هو قتل أن يكون الأمر بعده لأخيه إبراهيم، فإن أُصيب إبراهيم، فالأمر لعيسى بن زيد، ولم يجد الناصر الناصح فاختفى، وظل يتنقل في زي الجمالين، والعيون ترصده، وتبحث عنه، إلى أن توفي سنة(١٦٨هـ). وقيل: (١٦٦هـ). مسموماً، وقد كان يعد العدة للخروج، توفي وعمره (٤٥) سنة، وعندما بلغ الهادي العباسي موته سجد على الأرض طويلاً، فرحاً بموته.

(٢) محمد بن زيد بن علي.
أُم أُم ولد سندية، ويكنى أبا جعفر. وكان في غاية الفضل، ونهاية النبل، وما يروي عنه بعض المؤرخين من أنه كان يميل إلى العباسيين ضد النفس الزكية، فرواية ينبغي التثبت فيها، ويحكى من نبله أنه عُرض على المنصور جوهر فاخر وهو بمكة، فعرفه وقال: هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك الأموي، وقد بلغني أنه عند محمد ابنه، ولم يبق منهم غيره.
ثم قال للربيع: إذا كان غداً وصليت بالناس في المسجد الحرام، فأغلق الأبواب كلها، ووكّل بها ثقاتك ثم افتح باباً واحداً، وقف عليه، ولا تخرج إلا من تعرفه.
ففعل الربيع ذلك، وعرف محمد بن هشام أنه هو المطلوب فتحير، وأقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، فرآه متحيراً وهو لا يعرفه، فقال له: يا هذا أراك متحيرا فمن أنت؟ قال: ولي الأمان؟ قال: ولك الأمان في ذمتي حتى أخلصك.
قال: أنا محمد بن هشام بن عبد الملك، فمن أنت؟ قال: محمد بن زيد بن علي. فقال: عند الله احتسب نفسي إذن. فقال: لا بأس عليك، فإنك لست بقاتل زيد ولا في قتلك درك بثأره. الآن خلاصك أولى مني بإسلامك، ولكن تعذرني في مكروه أتناولك به وقبيح أخاطبك به يكون فيه خلاصك؟ قال: أنت وذلك. فطرح رداءه على رأسه ووجهه، ولبّبه وأقبل يجره، فلما أقبل على الربيع لطمه لطمات، وقال: يا أبا الفضل إن الخبيث جمال من أهل الكوفة، أكراني جماله، ذاهباً وراجعاً، وقد هرب مني في هذا الوقت، وأكرى بعض قواد الخراسانية، ولي عليه بذلك بينة، فضم إلي حرسيين. فمضيا معه فلما بَعُدَ عن المسجد، قال له: يا خبيث تؤدي إلي حقي؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، فقال للحرسيين: انطلقا عنه. ثم أطلقه فقبل محمد بن هشام رأسه، وقال: بأبي أنت وأمي، الله يعلم حيث يجعل رسالته. ثم أخرج جوهراً له قَدرٌ فدفعه إليه، وقال: تُشرفني بقبول هذا؟ فقال: إنا أهل بيت لا نقبل على المعروف ثمناً، وقد تركت لك أعظم من هذا، دم زيد بن علي، فانصرف راشداً، ووار شخصك حتى يرجع هذا الرجل فإنه مجد في طلبك. عمدة الطالب/٢٩٩.

(٣) الحسين بن زيد بن علي.

=

طالب، ومثل أحمد[1] بن عيسى بن زيد، ومثل عبد الله[2] بن موسى بن عبد الله،

الملقب بذي الدمعة، وذي العبرة، لكثرة بكائه، ويكنى أبا عبد الله.

أُمه أم ولد، كان من الأتقياء الصالحين، خرج مع محمد بن عبد الله النفس الزكية، قال أبو جعفر المنصور، لما بلغه خروج الحسين وعيسى ابني زيد: عجباً لهما قد خرجا علي، وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، وصلبناه كما صلبه، وأحرقناه كما أحرقه. قال يحي بن زيد: قالت أمي لأبي: ما أكثر بكاءك؟! فقال: وهل ترك السهمان والنار سروراً يمنعني من البكاء!!. يعني السهمين اللذين قتل بهما أبوه زيد وأخوه يحيى، والنار التي أحرق بها الإمام زيد عليه السلام. توفي سنة(١٣٥)هـ. وقيل: (١٤٠هـ).

(١) أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، أبو عبد الله. ولد سنة (١٥٧هـ). وقيل: (١٥٨هـ)، جبل من جبال العلم، وبحر من الفقه، زاهد عابد، إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

أُمه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الحارث الهاشمية.أتى به وبأخيه زيد حاضرٌ صاحبُ عيسى بن زيد إلى الهادي العباسي، بعد موت عيسى، فعاش في كنف الهادي حتى مات، ثم كان عند الرشيد إلى أن كبر وخرج فأُخذ وحبس، فخلص من السجن واختفى إلى أن مات بالبصرة سنة (٢٥٣هـ). وقيل: غير ذلك، توفي وقد جاوز الثمانين وعمي.

(٢) عبد الله بن موسى بن عبد الله الكامل، أُمه أُم سلمة بنت طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان في أيام المأمون متوارياً، فكتب إليه بعد وفاة الرضا، يدعوه إلى الظهور ليجعله مكانه، ويبايع له، فأجابه عبد الله بن موسى برسالة طويلة منها:

((فبأي شيء تغرني؟ ما فعلته بأبي الحسن صلوات الله عليه بالعنب الذي أطعمته إياه فقتلته. والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت، ولا كراهة له، ولكن لا أجد لي فسحة في تسليطك على نفسي، ولولا ذلك لأتيتك حتى تريحني من هذه الدنيا الكدرة، هبني لا ثأر لي عندك! وعند آبائك المستحلين لدمائنا، الآخذين حقنا، الذين جاهروا في أمرنا فحذرناهم، وكنتَ ألطفَ حيلة منهم بما استعملته من الرضى بنا والتستر بمحبتنا، تختل واحداً فواحداً منا، ولكني كنت امرأً حُبب إلي الجهاد، كما حبب إلى كل امرئ بغيته، فشحذت سيفي، وركبت سناني على رمحي، واستفرهت فرسي، لم أدر أي العدو أشد ضرراً على الإسلام، فعلمت أن كتاب الله يجمع كل شيء، فقرأته فإذا فيه: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار، وليجدوا فيكم غلظة﴾. فما أدري من يلينا منهم، فأعدت النظر، فوجدته يقول: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوآدون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم﴾. فعلمت أن عَليَّ أن أبدأ بما قرب مني، وتدبرت فإذا أنت أضر على الإسلام والمسلمين، من كل عدو لهم، لأن الكفار خرجوا منه وخالفوه فحذرهم الناس وقاتلوهم، وأنت دخلت فيه ظاهراً، فأمسك الناس وطفقت تنقض عراه عروة عروة، فأنت

=

صاحب سويقة، ومثل القاسم[١] بن إبراهيم، ومثل محمد[٢] بن إبراهيم، ومثل الحسن[٣] بن إبراهيم، ومثل أحمد بن إبراهيم، ومثل علي بن إبراهيم، ومثل جعفر[٤] بن عبد الله.

فلو وصفتهم لك لطال عليك المجلس، الذين[٥] كانوا أزهد الخلق، وأعلم الخلق، وكانوا فَرَجا للمستضعفين من عباد الله، الذين كانت وجوههم كصفائح الفضة، مُلْسٌ يُبْسٌ من خوف الله، صُفر الألوان من سهر الليل، قد انحنت أصلابهم من العبادة، باكية أعيانهم من خوف الله، وشفقة من عذاب الله. لم يستحلوا مثل ما استحل غيرهم من قبض أموال الناس، ولا يستأثرون بشيء من فيء المسلمين، مثل ما استأثر غيرهم، أحدهم إذا وصل المؤمنَ وصله بمائة ألف فما دونها من صميم أموالهم، وخرجوا من أموالهم زهدا في الدنيا، ورغبة لما عند الله.

أفترون أن جميع هؤلاء، وجميع أهل بيتهم كانوا أجهل للحق، وأشد حسدا، وأشد بغيا، وأشد إنكارا من أبي جهل بن هشام، ومن الوليد بن المغيرة، ومن أبي لهب، وأبي سفيان، ومن معاوية بن أبي سفيان، ومن قريش، الذين كان جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنذرهم، وأبدى لهم النصيحة كما أمره الله سبحانه وتعالى لقرابته؟! أفليس كان يجب على صاحبكم أن يبدي نصيحته لأهل بيته وهم مسلمون أخيار؟!! كما أبدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيحته لبني عبد مناف، ونفر من بني مخزوم، وزهرة، لأنهم كانوا أخواله؟

أفترى هؤلاء أهل بيت النبي الذين سميناهم في كتابنا، ومن لم نسم في كتابنا،

أشد أعداء الإسلام ضرراً عليه)).

ولم يزل متوارياً إلى أن مات في أيام المتوكل سنة(٢٤٧هـ).

(١) القاسم بن إبراهيم (صاحب هذا الكتاب).

(٢) محمد بن إبراهيم (أخو القاسم بن إبراهيم، سبق الحديث عنه).

(٣) الحسن بن إبراهيم، و أحمد ذكرهما بعض النسابين عند ذكر أبيهما، أما علي بن إبراهيم فلم أقف عليه.

(٤) جعفر بن عبد الله، لم أقف له على ذكر.

(٥) سقط من (أ): الذين.

أجحدُ من قريش هؤلاء الذين جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذين وصفنا في كتابنا مالا تنكرهم الأمة؟! فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبدى نصيحته لهم أول الخلق. فكيف تزعمون أن صاحبكم يبدي لكم الحق، ويكتمه عن أهل بيته! عظم فرآؤكم على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ووصفتم فعل صاحبكم مضآدا لكتاب الله، وفعل رسوله [1]. ومن خالف رسول الله، فقد خرج من حيِّز[2] رسول الله صلى الله عليه وآله، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]. فأمر الله بصلة الأرحام، ونهى عن قطيعة الأرحام. أفترون أن صاحبكم وصلكم وقطع رحمه؟! وأي قطيعة أعظم من أن يكتم دين الله، والحق الذي به يُتقرب إلى الله، ودينه الذي به يُعبد الله، فكتم أرحامه فهلكوا بزعمكم، حتى استوجبوا النار لتركهم الحق، فأي قطيعة أعظم من هذا وقد أمر الله أن توصل؟!.

ولكن كذبتم وغيَّرتم وأظهرتم الباطل، فلما أنكر عليكم أهل بيت نبيكم، رويتم فيهم ما رويتم كذبا وبهتانا، وخلاف كتاب الله ؛ لأن يُصَدَّقَ باطلكم في زماننا هذا.

فإن زعمتم أنه يبين لنا ويكتم غيرنا، لأنه يعلم منا أنا لا نذيع سره، لما أعطاه الله من علم الغيب، وتأولتم كتاب الله على غير تأويله، وزعمتم أنهم المتوسمون، لقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحجر:٧٥]. وقد عرف منا صاحبنا النصيحة ما لم يعرف من غيرنا، وأخبرنا بما نحتاج إليه، وعَرَّفنا نفسه لما علم منا النصيحة والكتمان عليه، وأنا لا نذيع سره، وقد كتمكم إذ علم منكم غير ما علم منا.

يقال لهم: أو ليس قد كذَّبتم قولكم، وجَهَّلْتُم صاحبكم؟! إذ زعمتم أنه علم منكم أنكم لا تذيعون سره، أو ليس قد ادعيتم وقلتم للناس واحتججتم على من خالفكم، ووصفتم فيه ما لم يَدَّعِهِ هو لنفسه، مثل علم الغيب، ومثل قولكم يرانا في

---

(١) في (ب): رسول الله.

(٢) في (أ) و (ج): خبر. مصحفة.

كل بلاد، ويرى حالنا وأعمالنا وأفاعيلنا، ويسمع كلامنا، ويخبرنا أنا نرجع إلى الدنيا بعد موتنا، [1] وأشباه هذا مما لو وصفناه لكثر وطال؟!

---

(١) الرجعة عند الإمامية تعني: رجوع النبي صلى الله عليه وآله والأئمة إلى دار الدنيا للإنتقام من أعدائهم وظالميهم.

والقول بالرجعة مما أجمعت عليه الإمامية في جميع الأعصار قال المجلسي بعد سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة:

إعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي أجمعت عليها الشيعة في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعات النهار....وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم. بحار الأنوار ٢٢٥/١٣ الطبعة الأولى.

روى الجزائري أن المفضل بن عمر روى عن جعفر أنه قال في آخر حديث طويل بعد صلب أبي بكر وعمر...قال المفضل: يا سيدي هذا آخر عذابهما؟ قال: هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والصديق الأعظم أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن، والحسين، والأئمة عليهم السلام، وكل من محض الإيمان محضا، وكل من محض الكفر محضا، وليقتصن منهما بجميع المظالم ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى أشد العذاب. الأنوار النعمانية ٨٦/٢ ــ ٨٧.

وإن أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر. بحار الأنوار ٢١١/١٣، البرهان ٤٠٧/٢، الصافي ٩٥٩/١، إثبات الهداة للعاملي ١٠٢/٧.

ويرجع معه سبعون رجلا من أصحابه الذين قتلوا معه. تفسير العياشي ١٨١/٢، وفي رواية يرجع معه خمسة وسبعون ألفا من الرجال ويملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي ثلاث مائة سنة وتسع سنين. الأنوار النعمانية ٩٨/٢ ٩٩.

ويرجع معه يزيد بن معاوية وأصحابه ليأخذ ثأرهم منهم. تفسير العياشي ٢٨٢/٢، البرهان ٤٠٨/٢، الصافي ٢٥٩/١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾، بحار الأنوار ٢١٩/١٣.

والأئمة الاثنى عشر كلهم يرجعون إلى الدنيا في زمن القائم مع جماعتهم. الصافي ٣٤٧/١.

وأنه لم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا ردهم جميعا إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام. نور الثقلين ٣٥٩/١، بحار الأنوار ٢١٠/١٣.

وليس أحد من المؤمنين قُتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل. بحار الأنوار ٢١٠/١٣.

ولو قام قائمنا (المهدي) ردت الحميراء (عائشة) حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله

=

فيا سبحان الله! أو ليس يكفي دون ما وصفنا لمن وهب الله له أدنى فهم، واستقر في قلبه أدنى إيمان، أن يعرف اختلاف قولكم، وتكذيب دعواكم، وعيوب ما أنتم فيه من[1] باطلكم، ولكن الله يهدي لدينه من يشاء.

زعمتم [أنه] يخبركم لمعرفته بقبولكم، ويكتم غيركم لمعرفته بجحودهم، فسبحان الله ما أبين هذا الفعل أنه مضاد لفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إذ زعمتم أن صاحبكم يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويهدي بهدي رسول الله عليه السلام، ويفعل أفاعيل رسول الله صلى الله عليه وآله، أفهكذا كان فعل رسول الله عليه السلام أن يكتم بعضا، ويخبر بعضا؟! أو أخبر الجميع؟ قَبِلَه من قَبِلَه، وعصاه من عصاه.

فإن زعمتم أنه أخبر بعضا وكتم بعضا، فقد عظم فرآؤكم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وزعمتم بأنه لم ينصح العباد إذ نصح قوما دون قوم، وزعمتم بأنه لم يبلغ رسالات الله إلا قوما دون قوم، ويلكم كيف وقد قال الله لنبيه أن يبلغ الناس لقوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨]. ولقوله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٥] ، فوعده أن يحفظه ممن كان يحذره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2]، فأبلغ الثقلين الجن و الإنس عامة كافرهم ومؤمنهم، فَقَبِل مَن قَبِل، وعصى من عصى، فكان حجة لمن قبل، وحجة على من عصى، وكذلك أهله.[3] وبدون هذا يكتفي المؤمن.

وأول من حاز الوصية وادعا علم آدم قوم يقال لهم الإبراهيمية، وجعلوا الوصية وراثة من أب عن أب، وهم من الهند، وهم سادات البلاد، وزعموا أن آدم أوصى إلى

علـيه وآله فاطمة عليها السلام منها، قيل: ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم. تفسير الصافي سورة الأنبياء ١٠٨/٢.

(١) في (أ) و(ج): فيه وباطلكم.

(٢) في (أ): ويخلي أهله فأبلغ... ولعلها زيادة.

(٣) في المخطوطات: من عصى وعلى أهله. وبدون ولعلها مصحفة، والصواب ما أثبت والله أعلم.

شيث، وشيث أوصى إلى ابنه، وقادوا الوصية إلى أنفسهم، وزعموا أن الوصية فيهم اليوم، وزعموا أن كل نبي ادعا النبوة من بعد شيث مدع كاذب ؛ لأنه لا[١] يخبرنا بعلم آدم.

وقالوا: إن الله علَّم آدم الأسماء، والعلم كله، فدفع كل رجل إلى وصيه العلم كاملا، ثم ادعوا بأن العلم الذي نزل من السماء فيهم كاملا، وأبطلوا كل نبي بعثه الله من ولد آدم.

ثم قاد الوصية قوم من اليهود، وزعموا أن الوصية انتهت إلى ولد داود، فجعلوا الوصية في ولد داود، وجعلوها وراثة، وزعموا أنه يرث ابن عن أب، وهم بالعراق يقال لهم: رأس الجالوت، [٢] يدفعون إليه خمس أموالهم، وعن الذكر البكر من الولد والمواشي والدوآب، وإذا ذُبح ثور حُمِل إليه درهم قفلة، [٣] وثلث وثمن كبده، وإذا تزوج أعطاه أربعة دراهم قفلة، وإذا بنى أحدهم دارا أعطاه مثل ذلك، وإذا تزوج لا يقدر أن يطلق إلا بأمره، أو أمر وكيله، فإذا طلقها أخذ منه أربعة دراهم قفلة، وعليه أن يربي أولاد الزنا من اليهود، ومن لا يعرف له أب حتى يكبر، فإذا كبر كان مولاه إن شاء أعتقه، وإن شاء باعه، وهم الذين يحملونه إذا خرج من مترله لا يتركونه يمشي، ويقولون: إن اليهود فيئهم، [٤] فإن أيديهم أطول من أيدي الناس، وأنه يبلغ الركبتين، إذا استوى قائما، كذبا وزورا، واسمهم: رأس الجالوت. ويزعمون أن موسى وهارون سيرجعون إلى الدنيا، فتكون لهم الدولة على المسلمين. وكل نبي بعثه الله في بني إسرآئيل من غير هؤلاء ونسلهم كذبوه وقتلوه، وقالوا: بأنه لو كان نبيئا لكان من

---

(١) في (أ) و (ج): كاذب لا يخبرنا. وفي (ب): كاذب لأنه يخبرنا. وفي (د): لأنه لم يخبرنا. ولفقت النص من الجميع، والله أعلم.

(٢) الجالوتية: فرقة من اليهود ينتسبون إلى زعيمهم رأس الجالوت وهو (الكهنوت= رئيس اليهود) كالجاثليق (كاثوليك= رئيس النصارى) يدعون أن معبودهم أبيض الرأس واللحية، وأن الله ملَّك الأرض يوسف بن يعقوب وهم وارثوه والناس مماليك لهم.

(٣) القفلة: اعطاؤك إنسانا شيئا مرة، يقال: أعطاه ألفا قفلة. وقال ابن دريد: ودرهم قفلة، أي: وازن. لسان العرب. وهو درهم ثقيل يزن ثمان وأربعين شعيرة من الفضة الخالصة.

(٤) في (أ) و (ب) و (د): فيهم.مصحفة.

ولد هؤلاء ونسلهم، الذين قادوا فيهم الوصية، فقال الله سبحانه تصديق ما قلنا: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧﴾ [البقرة:٨٧] فقد ارتكبت هذه الأمة ما ارتكبت بنوا إسرآئيل القذة بالقذة، [1] والحذو بالحذو[2] كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فرحم الله عبدا تَفهَّم ونظر لنفسه قبل لقاء الله، ونظر في سنة الماضين، وما ارتكبوا من البدع و الضلالة، وما جحدوا من الحق والبيان، وحَذِرَ أن يكون كأحدهم.

[صفة الإمام]

وإنما صفة الإمام، الحسن في مذهبه، الزاهد في الدنيا، العالم في نفسه، بالمؤمنين رؤوف رحيم، يأخذ على يد الظالم، وينصرَ المظلوم، ويفرج عن الضعيف؛ ويكون لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف، يعادي القريب في ذات الله، ويوالي البعيد في ذات الله، لا يبخل بشيء مما عنده مما تحتاج إليه الأمة، من أتاه من مسترشد أرشده، ومن أتاه متعلما علَّمه، يدعو الناس مجتهدا إلى طاعة الله، ويُبَصِّرهم عيوب ما فيه غيهم، ويُرَغِّبهم فيما عندالله، لايحتجب عن من طلبه، فهو من نفسه في تعب من شدة الإجتهاد، و الناس منه في أدب، فمثله كمثل الماء الذي هو حياة كل شيء حياته تمضي، وعلمه يبقى، يصدق فعلُه قولَه، يغرف[3] منه الخاص والعام، لا ينكر فضله من خالفه، ولا يجحد علمه من خالطه، كتاب الله شاهد له ومصدق له، وفعله

---

(١) أخرجه أحمد برقم (١٦٥١٢). ورواه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن في تفسير قوله تعالى: ﴿اجعل لنا إلها﴾. والسيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾. وهو في مختصر تفسير ابن كثير، في تفسير قوله تعالى: ﴿لتركبن طبقا عن طبقا﴾. وقوله تعالى: ﴿قسيسين ورهبانا﴾.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٦٥).

(٣) في (ب) و (د): يعرف.

مصدق لدعواه، وشواهده في كتاب الله، والدليل عليه كتاب الله، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف:١٠٨] من الدعاة من أهل بيتي[١].

أليس وصف لنا رب العالمين، بأن حجته داع إليه، كما بدأ برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾. فقال رب العالمين: إن الحجج هم الدعاة، فمن رأيتم من أهل بيت نبيئكم دعا إلى الله علانية غير مكتتم إلا ما قلنا، فإن أنكرتم لم تنكره الأمة، الذين قالوا بخلاف قولنا وقولكم، فلنا عليكم البيان من غير أهل مقالتنا ومقالتكم، بأن قوما من أهل بيت النبي مخصوصين، بأنهم دعوا إلى الله، وجاهدوا في سبيل الله، وقاتلوا وقتلوا، ومضوا إلى الله على سبيل جدهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعلي، والحسن، والحسين، الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين.

وقال الله تبارك وتعالى في الأئمة من أهل بيته: ﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء:١٣٥][٢] وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣] [٣] فبما [١] يكونون

(١) قل هذه سبيلي نزلت في أهل البيت.

عن زيد بن علي عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ من أهل بيتي، لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلى ما أدعو إليه.

وعن أبي جعفر الباقر عليهما السلام في هذه الآية قال: لا نالني شفاعة جدي إن لم تكن هذه الآية نزلت في علي خاصة.

أخرج الروايتين فرات الكوفي في تفسيره ٢٠١/١-٢٠٣ برقم (٢٦٤) ، (٢٦٥) ، (٢٦٥) و (٢٦٦) و (٢٦٧) و (٢٦٨)، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ، عند تفسير الآية، ورواه المجلسي في بحار الأنوار ٥٢/٣٦.

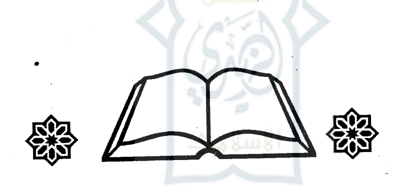
(٢) لم أقف للآية على تخريج فيما لدي من مصادر.

(٣) وكذلك جعلناكم. عن جعفر بن محمد الصادق قال في الآية: نحن أمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في أرضه.

=

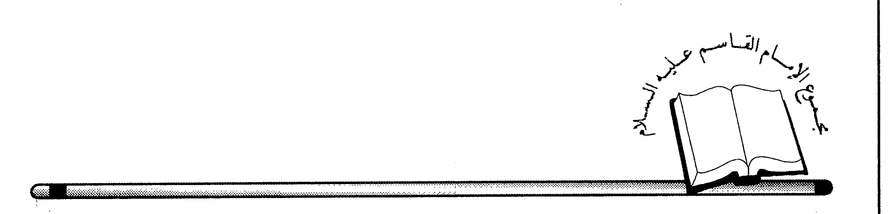
شهداء عليهم، بما دعوا الأمة فخالفوهم وعصوهم؟! أو بما لم يدعوهم وجلسوا في بيوتهم؟! أَفَترى بما يشهدون عليهم يوم القيامة، بكتمانهم الحق وجلوسهم في منازلهم، وإظهارهم التقية، أو في إظهارهم الحق ودعائهم إلى الله، وبيان الحق؟ فأيهم أحق، وأولى أن يكون شاهدا في كل زمان، مَن أظهر وبَيَّنَ ودعا، أو من كتم؟! وأوفى شواهدنا في كتاب الله من دلائل الإمام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠] فهل شك أحد من خلق الله في زيد بن علي؟ ومن قام مقامه من أهل بيت نبيئه، ومن مضى من أهل بيته من الأئمة، أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وجاهدوا في الله حق جهاده، علانية غير سر، فيا ويحكم أليس هذه دلائل من كتاب الله؟! ينبغي للعاقل أن يكتفي بها إن شاء الله.

تم الرد على الروافض، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي وآله وسلم.



وروى الحسكاني في شواهد التنزيل عند تفسير الآية نحوه ١/٩٣ ٩٥(١٣٠) و (١١٣١) و (١٣٢).
عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال في الآية: منا شهيد على كل زمان: علي بن أبي طالب في زمان، والحسن في زمان، والحسين في زمان، وكل من يدعو منا إلى أمر الله تعالى.
أخرج الروايتين فرات الكوفي في تفسيره ١/٦٢ رقم (٢٦) و (٢٧).

(١) في المخطوطات: فيما. والصواب ما أثبت.



العدل والتوحيد